سلامٌ على روحكَ الطاهرة...



مناهل العساف*

كنت أمسكُ قلبي أن يقع على وقع ذلك النشيد الآلاف ينشدون، بصوت روح واحدة هي روحُك التي حفت المكان. وكلما أتذكّر المشهد تأخذني العزّة بالحرية إلى هناك.

(تونس في الرابع عشر من شهر كانون الثاني/ يناير من عام 2011) الجمعُ غنّوا أغانيهم وكأنما يلوّحون إلى الحرية القادمة من الأفق يتحلقون وينشدون يحلقون إلى الأسمى. كان النشيد قديماً يحفظه الجميع عن ظهر قلب.

* شاعرة أردنية

وصادقاً يتشدونه من قلب قلبٍ كان يرويني واحة اطمئنانٍ يرشدني أنّ للأدب قلباً نابضاً بالإنسانية يتدفقُ نبضه في الوجدان ويبعثُ في الأنفُس الحياة يملؤها جمالاً ونقاءً وعزّةً ورقياً وعزماً.

ثمّ تذكرني رحيلك إلى العالم الذي ننتمي إليه. و"الشعبُ يريد" يخفقُ مع نبض قلوبنا ولا نتوسّلُ الأبواب. نغنّي تحتَ سماواتٍ وجوداً لا يحني هامته إلّا لمن خلقها. تجمعُ القلوب المبعثرةَ المنهكة على قلب رجُلٍ واحد ينتفض لنبضها كلّ من ألقى السمع وهو شهيد. كان في التاسع من شهر تشرين الأول/أكتوبر من عام 1934 أنْ توفّي شابٌ يبلغ من العمر خمساً وعشرين عاماً، تبيّن لاحقاً - من سجلات المستشفى - أنّه كان مصاباً مرض القلب. ذلك القلب الذي رفض الاعتراف بتلك السجلات فحلّق حرّاً في قصيدة. وفي يومٍ من الأيام سُمعتْ روحه تدوّي لتُعلن سموّ الإنسانية المفعمة بالحق والجمال والخير والحبّ واستقامة المبدأ، وتعلن الخلود. لتُصدِّق قائلاً قال: "قلمُ الكاتب مقدّس مثل دم الشهيد".

أبا قاسم... واستجاب القدَرُ...

وكثيرٌ على من يرسمُ آثارهُ في الرمال أن يتشبّه من حفر آثاره في الصخر، إلّا أنّ العبرة تفرضُ نفسها، والتجربةُ خيرُ برهان. ولا تخلو جريدة صفحاتنا من جيادٍ عزيزةٍ بهمّة وعينين شاخصةٍ بالسعي نحو الأسمى والأجمل. وكثيرٌ هم الباحثون عن الكمال، وقليلٌ هم صانعوه بأيديهم. ومن حقٍ لنا وحقٍ علينا يقرؤنا الأدب ونقرؤه يُهذّبُنا ونُهذّبُه، يستعملُنا ونستعمله، ويكتب أنفاسنا، يحفظُ نبض قلوبنا ويرسلُها رسائل تترك آثارها فوق رملٍ وصخر. ويبقى لنا أن ننتظر القادم ليحكيَ لنا حكايتهُ الجديدة. ربما نبصر فيها معالمَ من مرّوا من هنا يوماً وتركوا أنفاسهم. يحق لنا أن نحلُم بالقادم الأجمل ولأنّ الذين وُلدوا في العواصف لا يخافون هبوب الرياح، نقف لنتفكّر ونتدبّر ونعبّر عما نستلهمه قرائحنا من فنٍّ وأدب. نستجمعُ قوانا في وجه العاصفة، وربّما نشرع مغازلة آمالنا المرتقبة فتستحضرُ الذاكرة:

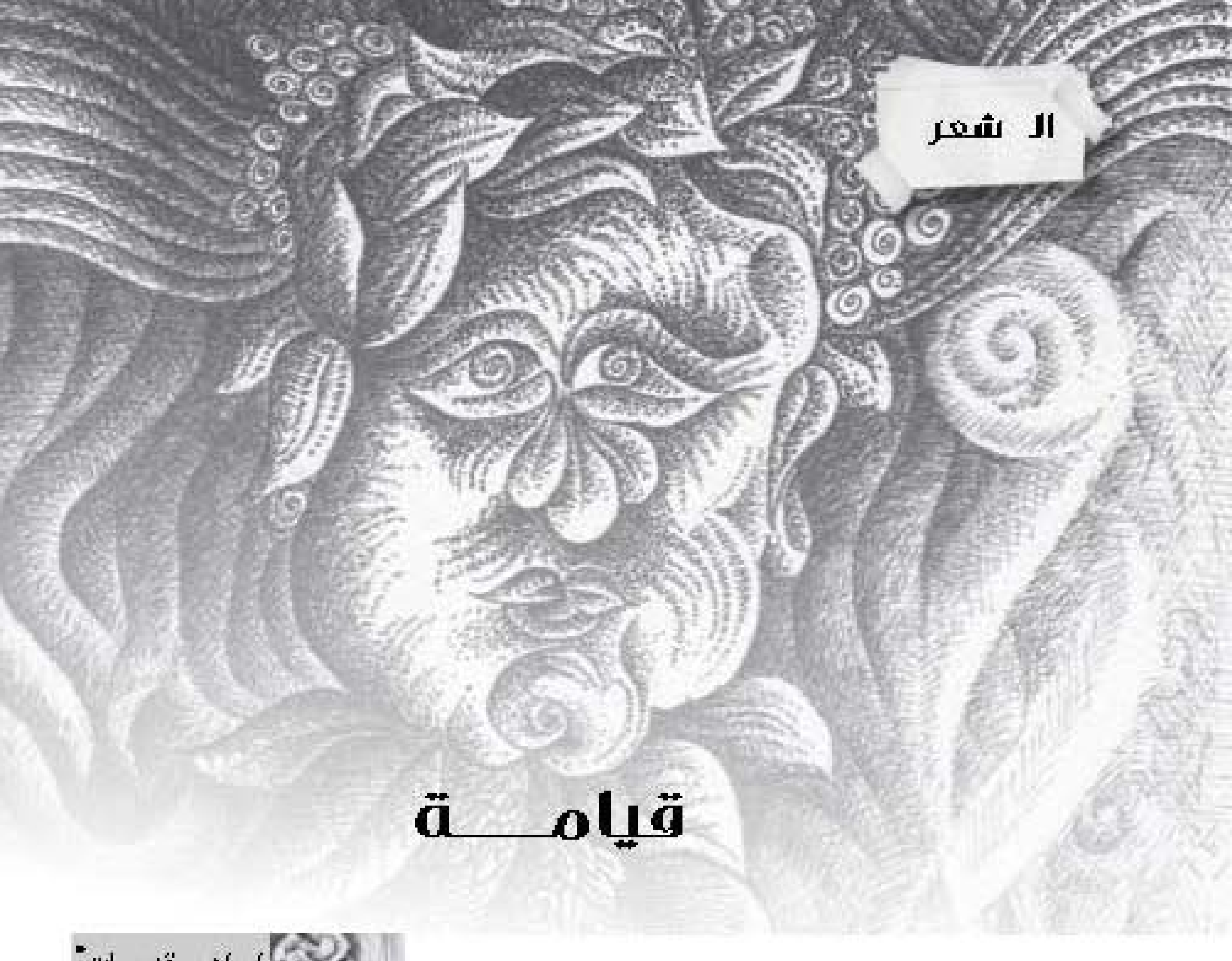
شاعرٌ مرّ من هُنا
كان قلبُهُ يُحتضَرْ
وجهُهُ كان مشرقاً
حفَرَ الصخرَ بالأثرْ
وصدى الروحِ نابضٌ
هو ذكرى لنْ تَكُرْ
فسعى السّعيَ باسماً
مستجيباً لهُ القدَرْ...

وفي مفارقة أنّ الأدب قد يصنعُ التاريخ كما أنّ التاريخ قد يصنعُ الأدب، وأنّ ما نكتُبُهُ اليوم سيكتُبُنا غداً - بفكرٍ مُجدِّد - أنظرُ بقلبٍ مطمئنّ وبأملٍ مُرسَلٍ في عمق ما يحملهُ أدبُ الشباب من فكرٍ وفنّ وتجربة وألفة مع اللغة، ما نعرفُهُ أننا نُريد، وإذا أردْنا بصدقٍ كان القدرُ حليفنا. وسيروي لنا حكايةً جديدة كهذه:

يُحكى أنّ شاعراً زرعَ قلبهُ في قصيدة فكان أوّلَ وردةٍ تفتّحتْ في هذا الربيع...

وتبقى تناجيك:

سلامٌ على روحك الطاهرة...
سلامٌ على كلّ روحٍ ستكتُبُ مجداً جديداً...
سلامٌ على كلّ قلبٍ سيُزهر...



قيامة

إبراهيم قديسات*

هل عادَ الشُّعراءُ من مُتَرَدَّمِ
أَمْ هل عرفْتَ الدربَ بعدَ تلعثُّمِ
اليومَ أعلنْتُ القيامةَ في دمي
وعلى يديا
ونفخْتُ في النايِ القديمِ أن انتبذ يا قلبُ
من هذا الزمانِ المُعتِمِ
قمرا قصيا

وارحلْ بزنبقتيكَ عن أرضٍ
تذوي قمحُها
والوردُ فيها مات مات
فليسَ تمنحُ أهلها
إلا رمادَ الأمنياتِ الخائبة
والأغنياتِ الكاذبة
واهرُبْ إليكَ بغيمةٍ بيضاءَ لمّا يغشها مطرٌ

---

* شاعر أردني

تُسافرُ يومًا بلى
عليك بها نقيًا
يا قلبُ هنا يومُك الموعودُ
فانزحْ عنّي الآن انطلقْ
خُذِ النجومَ أجذها لرحيلك الأبديِّ
وثبْ فوقها أنّى تشاءُ
وعُدْ إلينا
لتكنْ ليلتك الأخيرةُ ههنا
بين الجليدْ
فإذا الزنابقُ حوصرتْ
وإذا الوجوهُ تناءتْ
وإذا حبولُ البحرِ
مثلَ البحرِ جفَّ صهيلُها
فاشدُدْ خيوطَك حيثها يا قلبُ

وارحلْ صوبَ موطنك الجديدْ
اليومَ يصدقُ وعدَهُ فينا الحمامُ
فلا يحقُّ سوى لنا
للحالمين على الحياة
ولي أنا
ويلوحُ أغنيةً على ورق النخيل
ألا احتجبْ يا أيها الأفقُ السلامْ
فهذا لن يشتهوا الوقوفَ على طُلَلِ الذكرياتْ
فأتمّوا نعمهم وناموا
اليومَ يلتفتُ المسيحُ إلى أنين الشمس في
صلواتهم
ولهم سل





تناقضْ

بنان الصبيحي*

أنا لا أريدك في حياتي..
بلْ أريدكْ..
هنا التناقضْ.
كيفَ يدنو منْ عشيقي
أو يحبكْ..
ماذا سأفعلْ..
إنْ بقيتُ أنا وأوراقي
وحيدةْ..؟؟

ماذا سأكتب
خلفْ
قارعةِ الطريقْ..؟؟!!
ولمنْ سأروي..
قصةَ العشقِ العتيقْ..؟؟!
أنا لستُ أدري
أنا لستُ أدري
منْ سيفهمني..؟؟

---

* طالبة دراسات عليا

وكمْ ستبقى..
في فناءِ الحيِّ
مِنْ شجرٍ عتيدْ...؟!
يُقاومُ الغليان..
يحمينا
تحتَ ظلِّ الياسمينْ..
فوقه
شوكٌ عتيدْ..
يستقي
مِنْ بينِ أضلعه
المزيدْ..
ويبقى..
بذكرى وذكرى
وأيُّ ذكرى
هي التي تزهو
بتاريخٍ مجيدْ..
يتخطفني
في كلِّ حينْ
يُعانقُ الأيتام
حيرانًا وحيدْ..؟!!
عبرَ الرياح

ستنقلُ الذكرى
إلى زمنٍ جديدْ..
فيه الطيورُ تحلقُ
وتموتُ
عمرًا أو بعيدْ..
لكنني..
في كلِّ هذا..
لا زلتُ أسأل:
هنا نراها
سوف تحكي...؟!!
هنا نراها
سوف تحكي..
عن الذي
قد قاومت ظلمي
تُزهقُ
مِنْ بعيدْ
أنا لا أريدك في حياتي..
بل أريدْ..
هذا التناقضْ..
كيف يذكرُ مَنْ عشقني
أو يجيدْ..!!!!!





نَرْجِسَةُ الوَطَنْ

طارق المراعية*

نَبَتَتْ وُرُودُ الحُبِّ فَوْقَ رُبَانَا
مَا عَادَ فَوْقَ تُرَابِهَا إِلَّانَا
وَهُنَاكَ خَلْفَ الأُفْقِ تَرْنُو قِبَابُهَا
مَسْرَى نَبِيٍّ زَادَنَا إِيمَانَا
الحَقُّ لَنْ يَبْكِي لِأُمَّتِنَا غَداً مَا
دُمْتَ طِفْلاً خَائِفاً وَجَبَانَا

المَوْتُ يَوْماً فِي مَخَالِبِهِ نَعِشْ
رَبِّ احْمِنَا رَبِّ اسْتَجِبْ لِنِدَانَا
يَتَنَاسَوْنَ أَنَّ القَوْلَ لَيْلٌ حَالِكٌ
وَغَدُ الصَّبَاحِ مَا يَمْحُو خُطَانَا
قَسَماً بِمَنْ ضَحَّى لِيَفْتَدِيَ الثَّرَى
قَسَماً لَعَمْرِي قَدْ بَنَى أَوْطَانَا

---

* طالب جامعي

فاح اسمها في الصخر شعراً من
ألمه...
وخطّتها يدُ السّطور كلحن عشق من نغمه...
فهي الجميلة درّة الأكوان نرجسة الوطن...
وهي الحزينة وإنها قطر الندى...
عشق الندى قد فاح عطراً من سنتي...
سبحان من أسرى بعبده أحمد الهادي إلى نور
السماوات العلا
إني أراها بالذي ملكته نفس تفتني...
والروح فاض عبيرها يوم المنى...
يا قبلتي يا نور عيني للهدى...
شوقي كشوق المصطفى للملتقى...
في القدس أقصانا وسور قد حوى صحفا
حقيقتها تنير كواكب الدنيا هدى...
في القدس قرآن وإنجيل وتوراة
وتاريخ الأمة...
القدس مهد طفولتي وطفولة الآباء والأجداد
نبع للبقية...
القدس منقوش عليها أصلها أنا وهي عزيزة
محفورة منذ القدم...
أنظر إلى شهدائها نساكها علمائها فقرائها
أرواحهم فوق القمة...
أنظر إليها من قمة بهضابها وجبالها
تهوى الشمة...
يا من تزال بقربها أتهوى البعد...
أولا ترى ماذا جرى؟ ماذا حصل؟
أولم ترى الأحباب من فوق الجدرا
ها هم أمامك يجرحون ويقتلون ويذبحون لكي
يتموا تحتها كل الخطر...





هل أنا المهزوم

فايز السلايطة*

رسمتُ لحظة الشقاء

فزعٌ من روحه وأمل الكون

سرت إليه لفحة الظلمة الممتدة كقبرٍ لا نهائي...

شعرَ بالبعد والأسى..

وأعلن بصوت محتد...

أرسم خطاي بالتردد...

هل أنا المهزوم..

سكنتني أمطارٌ وأشياء

أرى الشفق بدم كذب

---

* طالب جامعي

أعدو خلف أنساق الشهب
أزوّرُ وهمَ الحياة وأخترقُ الحُجُب

أرقب الحيّة وأنيابها الصفراء
***
إنها نكهةُ جرح بدا
غراب يذبح سنا الصبح
مخلبُ الشمس يقصفُ حدّ الهزيم
أتاني من هناك..
..من هناك؟
عيني تخرج من كينونتي.. وهويتي ترفض
الهموم..
شقائي بيدي.. أرفض القيود.. والرياح السموم
وأرقص بقلب واحد..
أمام أحداق تتألق بالشماتة والنفاق...
أسعى هناك
وأبتاعُ الخواء
***
فردوسي بيدي..
وأوجاعي بيدي..
ندائي يمزق حنجرتي..
وعدوي يسبق ظلي...
وبيتي خفق محالي..
***

إليهم أسعى..
هم هناك..
أحبابي هناك..
خلف الوهم وجرح السكين
أحرسُ ذكراهم
وأنعي لهم بالخيباتْ ...
***
في عفويتهم
تاهتْ خُطى النجم...
بللها ظمأ الصدى ...
وذابتْ كل خيوط الشمس
ترهلتْ حروفُ الغياب
وانسكبتْ أغاني الشتاتْ ...

وأنا..
عدت بين المتاهات..
أبحث عن طريقي في غيابهم
كبدوي قديم.. يعشق النبوءات
ويراقب الأنواء



هيَ طِفْلَةٌ

لـؤي أحمد*

هيَ طِفْلَةٌ
فِي القَلْبِ
تَحْفُرُ ظِلَّهَا
وَتَنْقُشُ فِي
لَيْلِ الوِسَادَةِ شَكْلَهَا

عَلَّقْتُهَا
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهَا
أبَدًا
تُسَافِرُ فِي المَوَاقِدِ
حَوْلَهَا
غَابَتْ
وَأَوْقَفَتْ بِالشِّهَابِ
لِسَانِي

شِبْهَ الكَوَاكِبِ
وَالحِكَايَةُ مِثْلُهَا

لَا شَيْءَ يُشْبِهُهَا
وَيُشْبِهُ نَفْسَهَا
لَا شَيْءَ يَبْكِي
حِينَ يَضْحَكُ
مِثْلُهَا
فِيهَا مِنَ الحُزْنِ النَّهِيبِ
نِهَايَةٌ
لِوَجْهِهَا دَمْعٌ
وَبِلَا كُحْلِهَا

---

* طالب جامعي

ما تُبْتُ مِنْ دَمْعي
وأعْشقُ دَمْعَها
فلعلّها تَبْكي على
لَعلّها
تنْسابُ كالأمْواجِ
في أبدِ الصّدى
تَنْأى وتَنْأى
لا تُعانقُ رَمْلَها

مَنْ في حُقولِ الرّيحِ
يَبْذُرُ كَفَّهُ
حتّى يُهَدْهِدَ
بالأنامِلِ نَخْلَها

مَنْ أبْدَعَ المَعْنى
عَيْنَيْ غزالةٍ
عَنْ قَوْسِها
رَمَتِ القصائدَ كُلَّها

قالتْ: أُحِبُّكَ
وأخيِّفُ نخوتَها
ما كانَ أكْذَبَها
وأعْذَبَ قَوْلَها

ظَمِئَةٌ أنا
- لِمَ تعلمين -
وتَهَبُ غيمتكَ التي
تأبى
تُظَلِّلُ أهْلَها

أنا يا غَبيَّةُ
بالتّرافعِ مُولَعٌ

وحَقيبتي ظِلّي
وأرتقُ حقلَها

كَمْ عِشْتُ رَحّالا
تُسابقُني المُنى
لِتَمُدَّ في رَبِّ الثّنايا
حَبْلَها

وقرأتُ في كفِّ العرّافةِ
قِصّتي:
لا بُدَّ لي
مِنْ أنْ أتيهَ
بِحُقولِها

شِئْتُ الغِيابَ
كَما يليقُ بشاعرٍ
شاءَ البِدايةَ
والنِّهايةَ قَبْلَها

في أوّلِ الكلماتِ
كانتْ طِفْلَةً
ولَمّا كَبُرَتْ
لِتَنْسى طِفْلَها

مِنْ طِفْلَةٍ ؟
"لا" - قُلْتُ لي -
مِنْ لَعْنَةٍ
وضَبَطْتُ جُثّتَها
لِتَعْرِفَ قَوْلَها



لا تكتب الآتي

نسرين أبو خامس*

لا تكتب الغد الآتي

دع المجهول للمجهول

واكتب نشيدك إن أردت مفردك

دع السماء مساحة بيضاء ناصعة

وابدأ من أول السطر

من أول العمر

سطراً فسطراً

واجعل أحلامك البراع

ومن دمائك حبر الدواة

[2]

حلو كطير.. أو كفكرة مجنونة

لا تلتصق بالأرض، إن الأرض أدنى من سماء

أنت سيدها الحلو ولا تقلد سرب طير عابر

ويفنى

لا تذكر الماضي بسوء....

---

* شاعرة أردنية

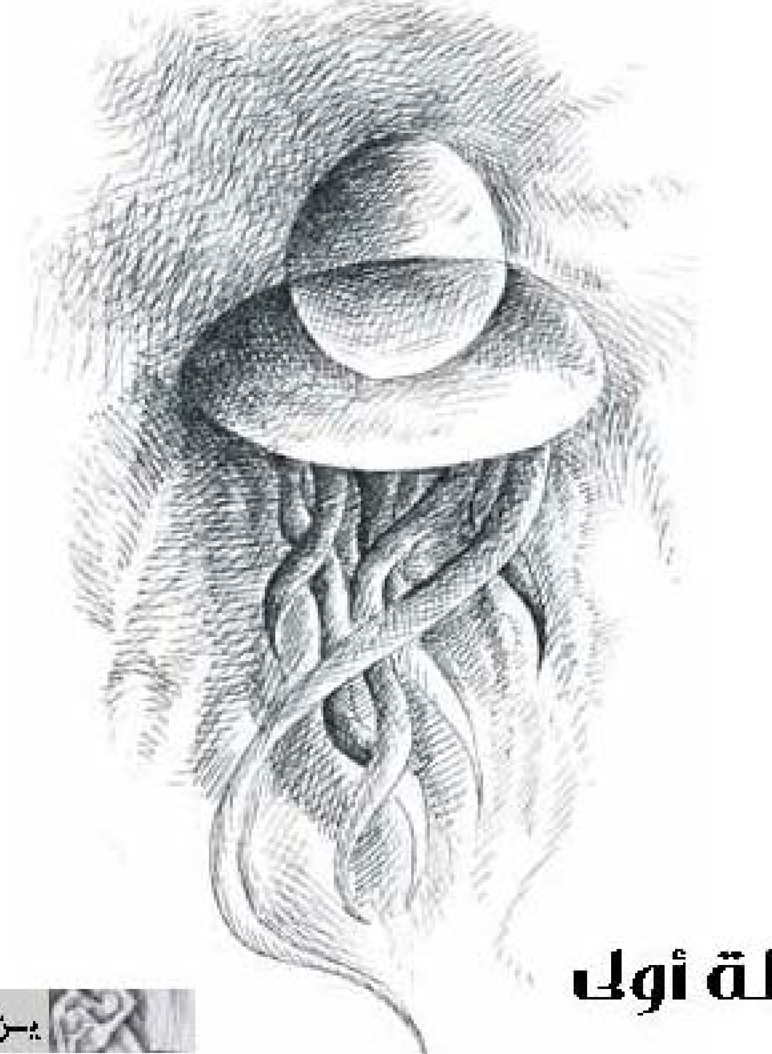
إذا عاكستك الريح
مزقت الشراع.. وكسرت السفين
لا تلم الظروف... ولو عصفت جموح
وتعمد ترهقك بالأماني
لا تنتظر أحدا، فالعيون المحدقات تتاب
تشبه ولا ترى أماجتها الرائحة لا بمرأى الدماء..
وتعض على الجراح بعزم تواجدك...
وتاتي الشمس العنيدة.. وانتصر
لتشبدك الشخصي وانفض
جناحيك الكبيرة في فضاء الرحلة
فالجرح إذا لم يبصر الضوء تعفن
وابتسم ملء أملك للحياة

[٤]

إذا عثرت... قم وانفض عن جناحيك غبار الزلل
لولا قيامتك لم تذق القواميس طعم التجارب
كن التشبث والتناغم... أرض الحقيقة للأمل
بعد البذور لتحمش قلب السماء..
ولا تعلل رحالك صداعا واكتئابا أو ملل
فالنملة في حقاربها لا يثنيها عن حبة القمح
الصغيرة
طوفان ماء
ولا تلعن القدر إذا استعصى
فلك فيه أبد حقبة إذا ما اشتد حلل

[٣]

لا تستهن... فصغار الأمور يا صديقي تنتهي
بالمعجزات
فلولا النحل لم يسم قطيف...
وكثرة الضرب تصقل السيوف
كن كالسنابل تنحني مع الرياح وتعتلي..
لكنها لا تنكسر
وكن كالعود... يعرف عبيرك – ولو بعد حين –
من طيب الأثر
وقبل إذا دار الحديث طال.. وأحجلت أسمى
القربات
وقل إذا ما ضاقت الدنيا، عبست على حظك،
وأظلمت... : غدا سيكون أفضل، وغدا لا بد
أجمل
والسماء أوسعها... صدرك
والبحر في مده.. جنونك، والقمر أكمل
فافعل ما يمليه عليك شبق الحياة
واكتب الماضي إن أردت...
لتلافي السيئات
ولكن لا تغضب الغد الآتي



رحلة أولى

يزن الحبك*

(1)

من فضاء الرحلة الأولى

إلى المجهول جئت

محملا عرق الأصابع

ملح ذاكرة

وشمسا فستقية

أحب الزمن الموشى بالأسى

مستوطن في طعم شفتيها

وذاب في مشهد غيبها

في أحب السطر الجديلة

والقتيل معشب

---

* شاعر أردني

أن الصحاري جامدة

ظل لأبراج

راحت

شاطئ حتى جلود العاكفين

وما يزال

كيف لم يقتنع بداخلها

ويبقى في سماء الاعتراف

مكبر حمل الخطيئة

خارج من حسبتي

شبح التبت في القصيدة

كيف تعصبني حروفي؟

ليس من أحزانها أنت وإن

وإنما هي تخمة في البال

ونشوة مترع بالتيه

كم قدحا من العرق البواطن

وكم شهيد في جنازته

جنازات جديدة؟

أحب الدم سنبلة

ليلكات ذابلة

حشرجات آفلة

بعض الشهيق إلى الزوال

وفلسفات الغيم تعبث بالإنارة

والإنارة غافلة

(١)

يا أيها المعنى اتئد

ولتلتقم ندي الجذور

وتعب ريب العمق

من فكر النهى

ولتستريح القافلة

لا تشتكي

فنهاية الصحراء

باب آخر

غرباء

لا جدوى

وقش الذاكرة





السبات الشتوي

أسامة الساحوري*

كان قلبها ينبض باضطراب شديد
أنبأتها عيناها بأن الخطر محدق
كانت تنتظر إشارة تثبت صحة
مزاعمها. وما إن انقض عليها حتى شرعت
أرجلها للريح يطاردها برغبة مجنونة. وهي
تعدو بأسرع ما عنت به يوماً. ألفت في نفسها

وهنا جعلها تفتش عن مخبأ قريب. يمكنها من
الإفلات. فجاءت رؤيتها للجذع فرجة. لا يعدوها
سوى الندى من الأعشاب.

خرجت الأرنبةُ بحثاً عن بعض الطعام. كانت
تعرف أنها تستطيعُ الحصول عليه من أي مكان

---

* طالب جامعي

فالغابةُ تعجُّ بالأطعمة. لكنّها كانت تشتهي
بين الفينة والأخرى طعاماً خاصاً لا ينبتُ إلا
في كنف الغابة من ناحيتها الشرقية. وكانت
هذه البقعةُ تعجُّ بالمفترسات. المغامرة جزءٌ من
حقيقتها. والرغبة في الحصول على ما تتمناه
النفس طلبٌ لا يُرد. ولم تتصور أنها ستقابلُ
الثعلب في وقت الظهيرة وقت قيلولة
المخلوقات. فيا له من قدرٍ جعلها تقدمُ على
ما طرأ على فكرها في لحظةٍ عابرة.

داخل الجذع أخذت تراودها هذه الأفكار وما قطع
عليها تلك الأفكار سوى نبرات الثعلب مطالبا
الشجرة بتسليمه الأرنبة. الأخيرةُ تشجبُ
بدورها. حتى تصدّع رأس الشجرة جراء الصراخ
المتصاعد من نيران الحجاج والجدال. وقالت:
لمَ لا يقدمُ كلّ منكما حجتهُ أمامي فأحكم
لصالح الأجدر سوى الرباح بين المتخاصمين
وقرر الثعلب أن يكون أول المتحدثين. فقال
وقد اعتمد على فرع شجرة مقابلة لتلك
التي تختبئ فيها الأرنبة. وعقف رجليه
على بعضهما البعض ورمق النظر في مخفى
الأرنبة. وأرسل ابتسامة صفراء إلى الشجرة:
نحن معشر الثعالب منذ بدء الخليقة نأكل ما
يسخره الله لنا. نتنقل كلّ فترةٍ من أرضٍ إلى
أخرى نتلذذ بأكل الأرانب والأسماك. ونعشق لحم
الضب الصحراوي وعقدنا معاهدة مع النحل.
نحصل بموجبه على مقدارٍ معلومٍ كلّ هلال.
وما كلّ ما سبق إلا فطرةٌ جُبلنا عليها نحن
وآباؤنا. ولسوف نتبعُ هديهم .
أصغت الشجرةُ إلى الثعلب باهتمامٍ بالغ وقد
بدا على محياها أنها أخذت كلامه على محمل
الجد ووضعت نصب أعينها حجته ومصالحه.
وبعدها أذنت للأرنبة بالكلام وقد أظهرت
لامبالاة واضحة.

(وقفت الأرنبةُ على ساق). وشكرت الشجرة
على السماح لها بالحديث. وعدّلت من
جلستها. وشبكت أصابع يديها مع بعضهما.
ووضعتهما على صدرها. وحاولت أن تبدو
بأبهى حلّة. وقالت: ما قاله السيد الثعلب عينٌ
دقيق تماما يا سيدتي الشجرة؛ فلم تكن الثعالب
مخطئة منذ الأزل. ولم تجرؤ على مجرد التفكير
بذلك. وإنما وقد تبدلت الأحوال جاز لها ما لا
يجوز لغيرها. وتناوبت نشاط أبانها الأعراب.

كما أنه يحق لنا الهرب من سيادتكم. ولا
أعتقد أنكم ترغبون بصيد سهل. وما قطع
عليها سردها التسلسل للأحداث سوى صخب
الثعلب الذي هاج قائلاً: أيتها الشجرة. هذه
الأرنبةُ الحقيرةُ تعمدُ النيل من تاريخ أجدادي
العريق الطاهر وهو معروف لدى كُتاب التاريخ.
لا ينكره أحدٌ منهم. فأومأت الشجرةُ برأسها
مُوافقةً على كلام السيد الثعلب. وأشارت
للأرنبة بالمتابعة بعد أن نافقت. وأطلقت تثاؤبا
أيقظ البوم في بيتها. قالت الأرنبة: (لا تحسبن أن
الليث يبتسمُ). أنهت كلامها بهذه العبارة

بعد وقت ليس بالطويل قامت فيه الشجرةُ
بالتشاور مع الثعلب في هذه القضية. علا صوت
الشجرة الرحيم قائلاً: يجب عليك يا أرنبة أن

تعقّلي الحياة وكفاك سخفاً وحنيناً إلى الأيام البائدة ألا تعلمين أن البقاء للأصلح؟ وبعد التدقيق فيما قُدم من براهين، خلُصت الشجرةُ إلى رجحان حجة الثعلب، وأنها أثبتُ وأحكم. وعليه تسلّمُ الأرنبةُ إلى الثعلب، وله الحق في التصرف بها كيفما شاء.

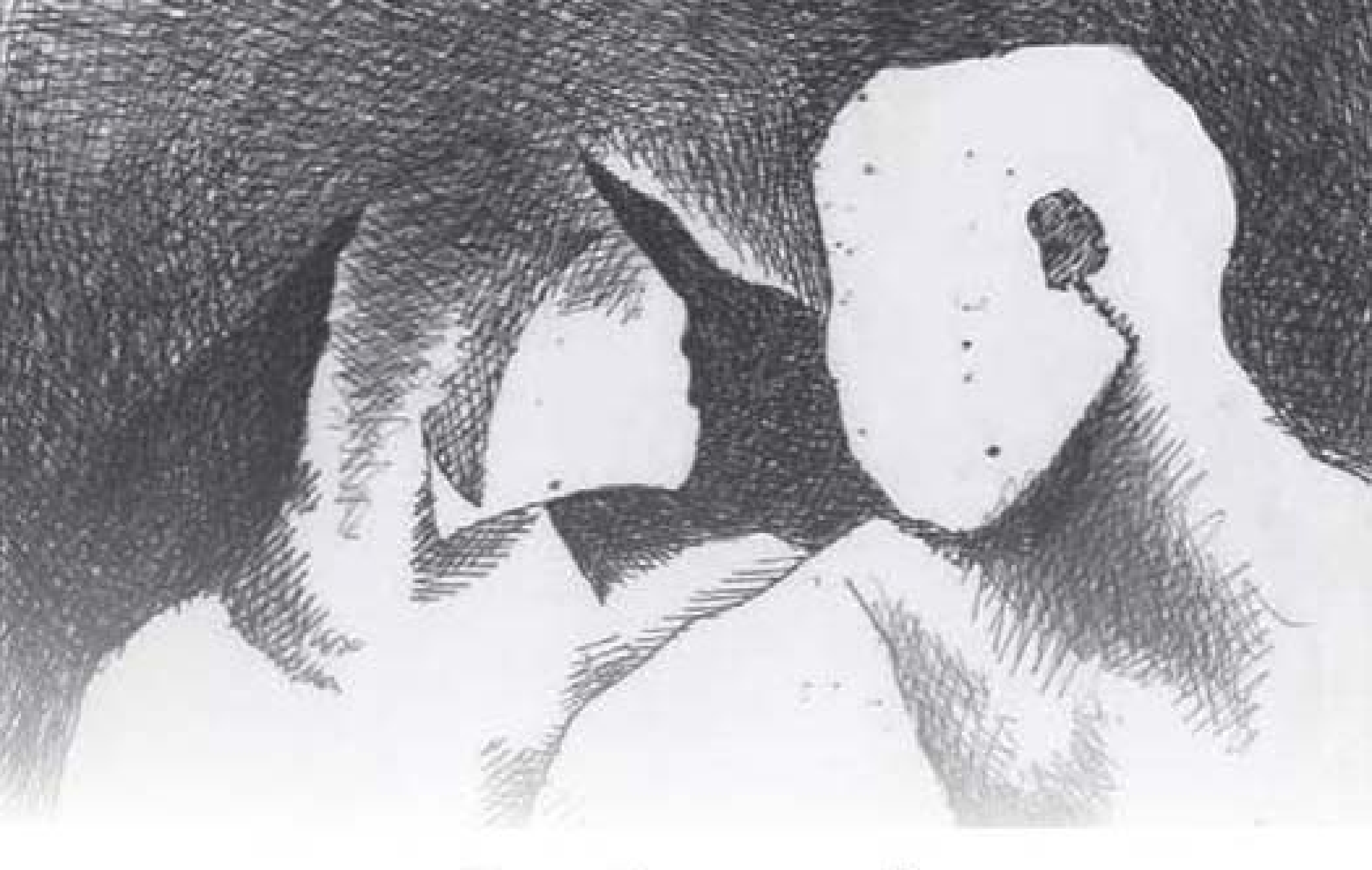
وأشادت الشجرة بتعاون الثعلب، وحرصه الشديد على تطبيق القانون ونقيض ذلك لدى الأرنبة؛ التي تمردت، وأظهرت تهكماً على ما حصل. وخُتم البيان بتوصيةٍ لإنشاء جمعيةٍ تصونُ للأرانب والطيور حقوقهم من جور الكاسر من الوحش.

قام الثعلب وصافح الشجرة فور انتهاء المساجلة، معبراً عن رضاه على هذه النتيجة التي صبّت في مصلحته، متبسماً على ردّ الحق لأصحابه.

أمّا الأرنبةُ فكانت تمنّي النفس بنهاية مخالفة لما آلت إليه الأمور، كشطت قطعة من جذع الشجرة الداخلي، وفعلت الشيء ذاته على قطعةٍ أكبر حجماً صيّرتها وعاءً وصنعت شقاً من الشجرة أخرجت منه سائلاً جمعته في القطعة الثانية.

هيأت مكاناً ملائماً داخل الجذع، شذبته من الأوراق والفضلات والعروق وخطّت به ما خطّت، وأمسكت بالقلم وألقمته قلبها، ونامت.

بعد هذه الحادثة بسنوات، هرمت أرنبة فلجأت إلى الجذع عينه، وقرأت داخله قولاً جاء فيه: الدببةُ تلجأ إلى السبات، منتظرةً زوال العاصفة، لكنها تخرج لابدّ أن تخرج من مخابئها المظلمة لتفرض النور على أرجاء الغاب. (فطوبى للصخرة التي تعشقُ عبوديتها، ولا تستسلمُ لحرية الريح).



بملامح معتوهة...

إسلام الحوراني*

كم كانت رائعة وكم كان رحيلها كابوسا مزعجا جعله يعتزل نساء الدنيا ويعتزل الهوى بعد أن هوى وأضحى ينبوع ذكرى قديمة استباحت ذاته المعلقة بين البارحة حينما استقلت أهدابه سكنا وباتت بعد حين لتشريح جراحه عبثا وبين حاله الذي حال إليه بعد رحيلها المؤلم هكذا ينتحب عشقا طرحه أرضا...

بات ينتظر مجيئها منذ الصباح مختزلا نفسه وحياته المترامية ببيته الذي تلبد الخفاقات وكآبة نفسه الميتة. فقدسية اللحظة الأولى يبقى لها وقع كبير وصدى يفوق كل شيء. فتلك الدهشة وتلك النظرة وذاك الفرح الذي يحتضن خلف تلك الآهات التي مزجت بحزن عميق وحلم عتيق وباكورة آمال أفاق بعد رحيلها الفاجع فقبل تلك اللحظة لم يرأف بحاله لتأفف به الغربة.. عاش حيث أفاقته وجرت تلك الأيام وجرده الإحساس بالوجود...

* كاتبة أردنية

هو لا يزال يقف أمام أعتاب عمره ينتظر ما يعيد
زهوة شبابه ليتألق بابتسامة صفراء باهتة اللون
ولا يزال يفتش بين أساطيره ويكتسح ذاكرته
المغبرة ليجد سحابة صيف سوداوية اللون
مُثقلة الهموم بليدة الإحساس مشوّهة الملامح
مُبعثرة مُشوّهة مُتناثرة حيث جعلته يشعر
بضيق شديد وألم أحسه ليس بجسده ولا بقلبه
إنما بروحه التي كانت تئنّ وتختنق وتُضيق عليه
حلجاته ورأى أنما ألم بقلبه شوقا وحنينا لها.

لم يستطع صبرا ليتفجر بالبكاء... فأي خيبة
أمل جاء يحملها شتاء هذا العام دون سابق
إنذار وأي حزن هو ذاك الذي ما انفك يطارده
و يعيده من أمل وأي أمل ذلك الذي ما حان
قطافه وما حان رحيلها...

لم يبح بعشقه أبدا سوى بفصل العشاق
حينما يأتي الشتاء ويحل أقاصيصهم المتعبة
وأمانيهم المشردة وحينما يوشك الأمطار على
السقوط وحينما تطرق باب بيته ليلا لتبيت
بين سكناته بعض الوقت... وبلا شك هو فصل
الشتاء بغيمة هوى تكتسح مساحات فارغة من
أرواحنا ومقطوعة أمل تشدو بها قلوبنا وتطرب
لسماعها...

عجولا يخرج من بيته ويقف على قارعة الطريق
يبحث عيناه بتثاقل عن تلك الغجرية التي
ألهبت رغبته وأزاحت عن عاتقه فرصة اللاوجود
وأوقدت مطامعه الشيطانية ليُحرك كل ساكن
وكل حلم عانقه الأجل قبل أن يسطع عاليا
بسمائه الفتية فقد أصبح عطشا للاقائها
ليتشبع عشقا بعد أن أدمن حبها وصقل ذاكرته
ملامحها المتسابة كقطرات الندى وقت الصباح
وهي تذوب بخجل ليحتسي شيئا طال انتظاره...

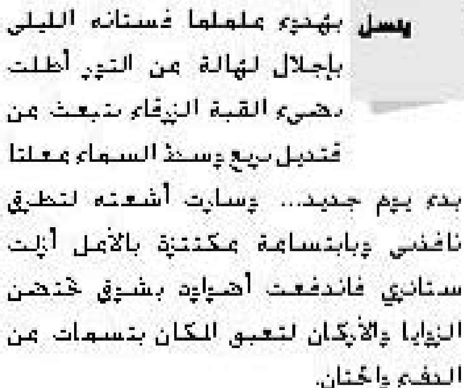
مُتوجسا خيفة يُصارع المارة ويُحدق بهم دون
أن يشعر بذنبه وعاره الذي تلبسه من ماض لم
يمض ومن حاضر لا أمل بحضوره ومن مستقبل
بات الحلم بقدومه كحلم إبليس بالجنة. يُعقب
وحده الريث مُسابقا لهثاته المُرتعشة وعمره
المُنكسر وجراحه النازفة...

كان الجو ماطرا وكان جسده الخشبي أسفل
معطفه يرتجف شوقا ويئنّ تحت وطأة الآلام
والجراحات ويزيد حرقته لكنه راح يصبر نفسه...
يتثاءب خطواته باستمرار لكنه يصر أن يعانق
عينيها معتذرا عن تلك الغيبة الحمقاء يسح
دموعه إشفاقا بذاته المختنقة أملا بلقائها بين
منحنيات عشقه اللاهية متابعا مسيره دون
أن يدري أين ستقله تلك الأفكار التي تطارده
والتي جعلت منه رجلا يرقب امرأة تليق بثقل
همومه وأمانيه المؤجلة ودفقات ماضيه المتفرق...
وتفاصيله التي تتوزع لتعيد حبا يحبو من بين
يديه حبا استنكره القدر فأطال السفر كحبات
المطر...

مُندفعا بأخذ اللهفة مسافات طويلة دونما
فائدة ليفقد أمله بالعثور عليها فقد أبحر في
شاطئ بلا مرسى ورحل لغزا بلا مغزى... وبين
الأمل والتمني وبين اليأس وسوء الحال يقف
صامتا باكيا مستنجدا فقد ضاق ذرعا وأحس
برعدة تمشي بين أوصاله وبقبضة مبرحة تقتله
وتدفعه رغما عنه إلى الخلف حاول مرارا أن يتقدم
لكنه انتفض انتفاضة واحدة وخر مغشيا عليه
وبقي هناك حيث لا أحد سوى جثته الميتة
وملامحه المتورمة التي تستلقي داخل قلبه
وتغزو وجنتيه عبثا ليغدو طريح الهوى بعد أن
دنت منيته...

هكذا نوئد ....!!

دعاء جهاد*



يسل بهدوء ململما فستانه الليلي بإجلال لهالة من النور أطلت بضوء القبة الزرقاء تنبعث من قنديل يربع وسط السماء معلنا بدء يوم جديد... وسارت أشعته لتطرق نافذتي وبابتسامة مكتنزة بالأمل أزلت ستائري فاندفعت أضواؤه بشوق تحتضن الزوايا والأركان لتعبق المكان بنسمات من الدفء والحنان.

بدأت أعيد لغرفتي حلتها ولساني يرتل ترانيم الصباح حامدة شاكرة لله مجددة الشهادة له بأنه مالك الملك لا إله إلا هو المنان ثم رفعت خصلات شعري المتناثرة وإذ بجرس البيت يقرع... ويرد صوت الحبيب من قريب ليسأل عن الطارق

ويفتح الباب لأسمع صوتا حنونا جاء ليكون بحدقتيه صورة ما عاينهما بل أسرتها بجفنين حنونة لتبقى على لونها عتيا صافيا متجددا...



* كاتبة جامعية

توجت الأجواء بقبلات وترحيب لتقابلها دعوات حانية صادقة. أسرعت في إصلاح هندامي ليكون لي نصيب من البركات والدعوات وما أن هممت بالخروج حتى صدتني كلمات وأرجعت خطواتي إلى الوراء لأتريث قليلا وطرق مسامعي تساؤل لصاحبة الصوت الحنون "أم صالح" أم زوجي: هل بتول نائمة

فرد زوجي: نعم مازالت نائمة

أ م صالح: حسنا هذا أفضل أردت أن أتحدث معك لوحدك في موضوع

صالح: خيرا إن شاء الله

الأم: كل الخير يا ولدي

صالح مبتسما –أكيد الكلام له رائحة طيبة كتلك المنبعثة من ضمة النعناع التي بيدك.

الأم متبسمة: أنت تعرف والدك لا بد من شاي الصباح لذلك قطفت من حديقتكم بعضا منه فالنعناع المتبقي عندي مازال صغيرا.

صالح: بالهناء والشفاء أماه.

الأم وبلهجة حازمة: لن تضيع الموضوع بأسلوبك هذا فرائحته طيبة بالنسبة لي أما بالنسبة لك أتمنى أن يكون كذلك.

يبتسم صالح كطفل لا تكاد ألاعيبه تخفى على أمه على الرغم من ذكائه.

ثم تخفض نبرة صوتها وتقول بصوت ملؤه الحنان: بني نود أن نرى أولادك أنا ووالدك والله لو سمعت تنهيدة والدك البارحة وهو يقول بصوت يملؤه الهم والحزن: يا ترى يا أم صالح هل سأعيش لأرى أحفادي من صالح... سكتت هنيهة ثم تابعت قائلة: ولدي مضى على زواجك خمس سنوات وإلى الآن....

صالح –مكملا-: وإلى الآن لم يرد الله .. أماه أرجوك.

الأم بنبرة حادة: لا ترجوني دعني أكمل كلامي... يجب أن تفهم أن الأولاد هم زينة الحياة ومن حقك أن تنعم بهذه النعمة طالما لم يحرمك الله منها... أما أن تأسر نفسك بين عواطفك ومن أجل معانٍ لا أفهمها.. هذا لا يجوز.

تعاود الكلام بصوت حنون: بني هذا هدف من أهداف الزواج وسنة الله في خلقه.. وإن لم يكتبه الله مع بتول فمع غيرها... أرجوك فكر في كلامي هذا حقك... وأنا متأكدة أن حبها لك سيدفعها إلى أن ترضى لك بزواج من أخرى لتحقيق هذه الغاية.. وأنا أراها إنسانة عاقلة ومتفهمة.

صالح: هل هذا كل شيء؟

الأم: نعم..

صالح وبنبرة جادة علاها هم: أمي ليس معنى أنها عاقلة إذا هي لا تملك مشاعر فهي مرهفة الحس.. ولا تدري كم هي قلقة بشأن هذا الموضوع.

الأم: ممتاز إذا تريد حلا.

صالح : أماه أكيد هي تحلم بأن تكون أما. وإلا لما تعبت كل هذا التعب لتخضع لعدة علاجات والى آخره من الأمور التي كنت مطلعة عليها؟

الأم: صحيح ولكن الله يهب لمن يشاء ويمنع عمّن يشاء وهي مؤمنة وسبحان الله لم يرد لها..

صالح: أماه... إلى الآن فقط لم يرد ولكن لا تدري

ما يبدل الله من أحوال.
الأم: والى متى الانتظار برأيك؟
صالح: إلا أن يشاء الله وأنا راضٍ بقضائه.
الأم –بحدة-: ولكنك تحكم على نفسك بشيء لم يحكمه الله عليك.. ولدي
صالح مقاطعاً: أمي أرجوك اسمعيني... لو قلب الحال وكنت عقيماً هل ستحبين أن تتركني بتول؟
الأم: لا سمح الله... لا طبعا ولكن وضع المرأة مختلف ف....
صالح بنبرة حازمة: أمي سأريحك لأنهي النقاش إن لم يكن ولدي من بتول فلا أريده أقولها بكل صدق... فسعادتي لن تكون مع غيرها أبدا وأنا متأكد أنك تبحثين عن راحتي وسعادتي... ولن أجدها إلا بالقلب الذي أحببته وأحبني بصدق وإخلاص.
الأم -بلهجة المستنكر-: آه.. حسنا يا ولدي أحببت أن أنقل لك رأي ورغبتي وكن متأكدا أن هذا لا يعني أن قلبي تغير على زوجتك فمن تسعد ابني تسعدني ولكن مع ذلك سأطلب منك التفكير في الموضوع ولن أيأس.
صالح متبسما: أرجو أن لا أكون قد أزعجتك ولكن هذا خياري النهائي.
الأم وهي تهم بالنهوض: حسنا يجب أن أذهب تأخرت على والدك سأجده الآن واقفا ينتظرني على الباب.
صالح ينهض مع أمه: حفظكما الله وأدام المحبة بينكما ليتكئ كل منكم على الآخر يقولها مداعبا ثم يضحك لتختلط ضحكاتهما.
الأم هذه هي الحياة يا ولدي سلامي لبتول.
صالح وهو واقفا عند الباب: بلغي سلامي لوالدي كذلك.
الأم: لماذا ألا تريد أن تأتي لتراه؟
صالح: بالتأكيد وأنا خارج إن شاء الله إلى عملي.
الأم: إذا ما رأيك أن تيقظ بتول وتأتيا لتناول الفطور معنا.. فقد حضرت فطائر الزعتر التي تحباها؟
صالح: حسنا إن شاء الله... سأرى.
يقبل صالح يدها مودعا وتزيده من دعوات الرضا ثم يقفل الباب ويرجع إلى كرسيه حيث يضع أوراقه ليكمل عمله.
أما أنا فوقفت مستجمعة قواي بعد ما سمعت من حوار رسم لي مستقبلا واضحا جليا وأراه حقيقة لطالما حاولت تجنبها وإغفالها فكفكفت دموعي وتوجهت إلى حيث يجلس الحبيب الذي أثلج صدري بكلماته الرائعة المتدفقة بصدق من حناياه فشعرت بها تغمرني بحب له لذة ما تذوقت أحلى منها لتذيب مرارة غص بها حلقي.
نظرت إليه وإذا به منهمك بعمله وعيونه غاصت بين الأوراق وكأن شيئا لم يكن.
اتجهت نحوه ووضعت يدي على كتفيه مقبلة رأسه فأخذ كلتا يدي وضمهما بقوة إليه وقبلهما والتفت بعينيه إلي وهو يقول: أشرق يومي الآن برؤية هذا الوجه الجميل.

قلت متبسمة بخجل: صباح الخير يا حبيبي.
رد وهو يلفني بيده لأجلس بجواره: صباح النور يا مليكتي.
قال: استيقظت باكرا اليوم... يبدو أن لنا نصيبا بفطائر الزعتر التي أعدتها أمي.
قلت متجاهلة لكي لا يظن أني سمعت شيئاً: وكيف عرفت؟
قال: كانت هنا منذ دقائق ودعتنا للإفطار عندها... ها ما رأيك؟
قلت: وددت ذلك ولكن أعذرني اليوم... فقد وعدت صديقتي ليلى التي تعمل في المستشفى أن أزورها قبل أن ينتهي دوامها لهذا اليوم.
قال محاولاً أن يتذكرها: ليلى!!؟
قلت: نعم التي تعمل في مختبر التحاليل في المستشفى هل تذكرها؟
صالح متذكراً: آه نعم تذكرتها...
أطرقت رأسي وبصوت متهدج قلت: ومنها أطمئن على بعض التحاليلز
صالح وقد تنبه للحزن الذي يسكن عيوني – فرفع رأسي وقال : حبيبتي لا تقلقي نفسك بهذا الموضوع صدقيني وجودك بجانبي هو أحلى ما في حياتي...

نظرت إليه بعينين مترقرقتين فضح ما بداخلهما: هل ستوصلني؟
صالح: مصرة إذا..
أهز برأسي... فيقول مستسلما: أنت تأمري يا حبيبتي كما تريدين المهم أريد أن أرى ابتسامتك الحلوة ترتسم على شفتيك الآن.
أبتسم وأهم بالنهوض وأنا أقول له: سأحضر لك كأسا من الشاي... أنادي عليه من بعيد ليأخذ الشاي ولكنه منهمك فلا يستجيب أحضر الكأس.
وأنا أقول: يا كسول لماذا لم تأتِ؟
فيرد قائلا: من يديك أطيب يا حبيبتي.
أبتسم وأضع الكأس ثم أستدير متجهة إلى غرفتي وإذ به يمسك بيدي يستوقفني... وهو يقول لي: بتول أحببت أن أسألك سؤلا لطالما راودني..
خفق قلبي بشدة وبصوت تملؤه اللهفة قلت له: اسأل يا حبيبي كما تريد فأنا أسمعك.
أطرق بعينيه إلى الأرض ثم رفعهما إلي وقال بصوت متهدج : يعني تسمعين الآن وترين الأوضاع قصف وتدمير واغتيالات تستهدف...
فقلت مقاطعة بفزع: وما الذي خطر ببالك لتقول مثل هذا الكلام؟
قال: حبيبتي صدقيني أتمنى الشهادة من قلبي...
بحركة لا إرادية وضعت يدي على فمه وفاضت من عيوني دمعات خانتني وقلت بصوت مخنوق: وأتمناها معك... يا حبيبي.
ثم دفنت رأسي في صدره وأنا أقول بصوت باكٍ: لا تصدق دمعاتي فما هي إلا من فيض حب لتدفعك لما يرضي الله ورسوله وتحرير بلادنا هو أسمى ما نتمنى حتى لو ضحينا بأرواحنا من أجل ذلك.

يقبل رأسي وهو يقول: هذا ما توقعته من امرأة عظيمة مثلك... ولكن عينيك الدامعتين تحزناني. فيمسح دموعي بيده ثم يقول وقد ارتسمت ابتسامة خفيفة على وجهه: هيا حتى لا تتأخري على صديقتك.

أهز برأسي وأذهب بخطوات مثقلة لا تكاد تقوى على حملي...

لحظات لا أنساها أبدا... وقفت سيارتنا عند بوابة المستشفى ومسكت مقبض الباب لأهم بالنزول ولكن برودته سرت إلى قلبي ليخفق بقوة ظننت أنها ستوقفه واختنقت الكلمات وضاقت عبرات جفوني بما اشتعل من حرارة جسدي وكادت رموشي تحنو لتحريرها فتنكأ جراحي... ولكن رسم الحبيب مبتسما تبلور في مقلتي ليثلج قلبي وينزل بردا على جسدي وحملت نسمات ندية كلماته كأنها عطر يفوح لتعبق مسامعي فاحتضنت بشذاها روحي لتؤمنها من أفكار تحاول سلبها

وإذ به يقول -مبددا أوهامي- وهو يلف يدي بحنانه: أنت مليكتي الوحيدة في الدنيا كما ستكونين إن شاء الله بالفردوس الأعلى.

نعم لقد كشفت الغطاء عن سري فما كان مني إلا أن أستره بصدرك... دعني أتشبث بنبضات قلبك لتتردد أنفاسي على إيقاعات لا تخضع لعرف أو قانون. دع جاذبية روحك تذيبني فأنا لا أود مغادرتها... ولكن الأمل انتزعني من بين ذراعيه ليبتعد الحبيب تاركاً ملاك دفئه يحرسني...

بخطوات تتنازع بين الخوف والرجاء... وصلت إلى غرفة صديقتي ليطل علي وجهها الباسم قائلا: مرحبا بك اشتقت إليك كثيرا.

تبادلنا السلام والأحضان.

ولكني ما لبثت أن قلت لها وعيوني ملؤها القلق: أريد الذهاب إلى غرفة التحليل؟

فقامت لتصطحبني قائلة: حسنا حبيبتي.

ثم تابعت... سنأخذ التحليل عن طريق الدم.. حسنا؟

أومأت برأسي أريد أن أنتهي من هذا الموقف المتكرر على مدى خمس سنوات فائتة. وبالفعل انتهينا من التحليل الذي لا يأخذ أجزاء من الثانية ولكنه كان كل مرة يسلب عمرا من قلبي

ليلى: ما رأيك بفنجان من القهوة نتناوله في مكتبي إلى أن تظهر النتيجة

وافقت... وبدأت ليلى تتحدث وتسألني وتتجاذب معي أطراف الحديث الذي لم أكن طرفا فيه إلى أن سمعت صوت انفجار ضخم هز المكان

ففزعت قائلة: سترك يا رب... ما هذا؟

ردت ليلى ملتفتة إلى النافذة: إنه قصف على ما يبدو... نحن تعودنا على ذلك لأن بالقرب من هنا مقر للأمن...

وما أن هدأت جلجلة الانفجار حتى تبينا أن الهاتف يرن

ترد ليلى: نعم سأحضر الآن... ثم أغلقت السماعة وهمت بالنهوض وهي تقول لقد انتهى

التحليل سأذهب لإحضار النتيجة... ابقي هنا لن أتأخر.
ازداد خفقان قلبي... وبدأت أصابعي تتشابك ببعضها وكأنها تريد أن تفلت من كفي
ومرت الدقائق ثقالا ولم يتوقف لساني عن مناجاة الله... يا رب.. يا رب
تدخل ليلى وقد تعلقت نظراتي بوجهها الذي قفزت منه بهجة حركت شفتيها لتقول: بشراك أنت حامل.
بشراها حملتني واقفة لأقع ساجدة لله الكريم حمدته بدموع تبدي تقصيرها عن شكره مهما بلغت
ثم قمت أحتضن مبشرتي وأنا أردد الحمد لله وددت لو أن غمامة تطير بي لأبشر الحبيب الذي طال انتظاره لتنجب له ملكته ولي عهده.
بدت كلماتي تتعثر بلساني لعجلتي: أريد أن أذهب بسرعة للمنزل لأجهز هذه البشرى لصالح.
ليلى: سأصطحبك إلى البوابة من جهة الطوارئ فهي أقرب
نقترب من بوابة الطوارئ و إذا بسيارة إسعاف تقف على الباب والوضع شديد الفوضى يدخل ممرضان بسرعة يحملان حمالة عليها جريح وشابان يلبسان ملابس عسكرية ملثمان يدخلان مسرعان والأصوات تتعالى: بسرعة بسرعة

نبتعد أنا و ليلى عن الطريق يرهبني المنظر أمسك يد ليلى بقوة و إذ بأحد الشبان يصرخ و يقول: القائد صالح.. هل هو صالح..
يرد الثاني ويقول نعم... نعم
تلفني صرخاتهم وتدخلني في دوامة ضاعت ألوانها تتلقفني لتهوي بي إلى مكان لا قرارة فيه المشهد أمامي فارغ لا أرى فيه سوى ذاك الشاب ركضت نحوه اجتذبته من بزته العسكرية لأتهمه بنظراتي المصدومة وأصرخ قائلة: من تقول... ؟! أجبني
لم يستطع إلا الاعتراف أمام أدلة عيوني فرد: القائد صالح
.. هرعت قدامي وراء الممرضين ويداي من حولي تزيح العوائق لتفسح المجال أمام عيون تريد الوقوف على الحقيقة
ولكن ليلى أسرعت ورائي لتستوقفني وهي تقول: بتول أرجوك اهدئي... تعالي معي... لن يسمحوا لك بالدخول الآن.. حبيبتي هو بخير لا تقلقي...
عيناي الحائرتان ولساني المتلعثم لم يتوقف عن ترداد: أريد أن أطمئن عليه أرجوك دعيني فقط أراه.. فقط أرجوكم.. وأنا أحاول أن أتخلص من ذراعيها التي لفتني كحبل لا أطيق أسره.
لا أعرف كيف أبعدتني ولكن المشهد اختفى من أمامي ما أراه باب موصد يخفي وراءه مجهولا.
ليلى: ابقي هنا سأطمئنك الآن.. تفتح الباب تحاول عيناي التائهتان أن تجد ضالتهما.. ويغلق ثانية ... أين أنا ماذا يجري أين الحقيقة أين السراب.. يتناثر بعضي مني.. يصرخ عقلي على

قلبي بقسوة شديدة. أعي ما يقول لساني: يردد
اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها.
جمر أشعل تحت قدمي فلا تتوقفان البتة...
يفتح الباب تطل ليلى لا ليست ليلى كأن الوجه
غير الوجه .. لا أدري اندفعت نحوها متسائلة:
أدخل؟! هو بخير صحيح ؟؟ دعيني أدخل
تفسح لي المكان من دون كلام لأندفع بلهفة
وإذ بالحبيب.. نعم هو .. هذا وجهه المنير الباسم
دوما .. ممدا على السرير.. اقتربت منه
أمسكت يده.. دافئة كما هي.. حنونة لا تخون
عهدها حتى في أحلك الظروف..
قلت له ودموعي تسبقني: حبيبي أتسمعني-
وبقلب تملؤه اللهفة - أريد أن أزف لك بشرى..
فيرد الطبيب قائلا: قولي ما عندك يا ابنتي فهو
يسمعك
قلت مكفكفة دموعي: حقا.. حسنا.. فهمست
مدنية شفتي من رأسه: عز الدين يريد أن يراك
ورفعت يده ووضعتها على بطني إنه هنا .. هدية
الله لنا .. هنا.. ألست مشتاقا لها
فارتسمت بسمة ولا أحلى على شفتيه قابلت
بسمتي
وإذ بصوت يصعقني بقوة وهو يصرخ: دكتور
مازال على قيد الحياة إنه يبتسم
ينزع الطبيب بقوة يده مني وهو يحاول أن يتأكد
ثانية وتهرع الممرضة إلى الأجهزة تنظر إليها وأنا
أردد: نعم أكيد... كان يمسك يدي بقوة أحاول أن
أسترد وعيي من هول الكلمة التي ألقيت ولكن
محاولتي باءت بالفشل حين هزت مسامعي
كلمات الطبيب: ما هي إلا كرامة من كرامات

الشهداء.. كأنه يريد أن يقول لك يا ابنتي أنه
سعيد بما همست... حينها سرت في جسدي
قشعريرة نزعتني من عالمي الواعي إلى عالم لا
أعي منه إلا فراغا مظلما وبردا قارصا... وأنا تائهة
أبحث عن طيفه الدافئ الذي لم يتركني يوماً.

هكذا توأد فرحتنا هكذا توأد أبوة أطفالنا وهم
مازالوا مضغة في أحشائنا... فهم يتجرعون من
دمائنا مرارة الحرمان... ليلفظوه حمماً على من
حقننا إياه.

المرايا تخدع



رشيدة بدران*

جلس ثلاثتهم على مقاعد بلاستيكية حول طاولة متوسطة الحجم. أمام كل واحد منهم فنجان قهوة بدون سكر لم يرقهم القهوة التي شربوها فقد كانت باردة نوعاً ما. ربما أغفل صاحب المكان ذلك كما فعل في كثير من المرات السابقة. أو ربما كان "لكلّ مكان أسلوبه" كما علق أحدهم. رغم ذلك لم يفكروا في الذهاب إلى مكان آخر لاعتيادهم

---

* كاتبة أردنية

على شرب القهوة يومياً في هذا المكان. بدا جابر ذو الثلاثين الرماني مستاءً مقطباً حاجبيه كمن حمل في فكره هموم الحياة وهو يرتشف فنجان القهوة بحركات سريعة مرة تلو الأخرى. إلى يمين جابر يجلس سمير الذي يصغره ببضعة سنوات. أما مسعود الذي جلس مقابل جابر ـ وهو رجل غزا الشعر الأبيض رأسه ـ فلم تعجبه الطريقة التي كان جابر يشرب بها القهوة. إن أشد ما يغضب مسعود هو مجالسة أحد يقوم بحركات من هذا النوع. مثل هذه الحركات التي تنم عن توتر صاحبها تنقل التوتر إلى مسعود نفسه فطالما كان سريع العدوى في هذه الأمور. ولنفس السبب كانت عيناه تروح وتغدو مع حركات فنجان القهوة من وإلى فم جابر.

مسعود: كف عن ذلك.

جابر: عن ماذا؟

مسعود: كفَّ عن شرب القهوة بهذه الطريقة. إنك توترني.

جابر: ليس بيدي منع نفسي. لا أستطيع وهناك ما يشغل فكري.

مسعود: وما الذي قد يوترك إلى هذا الحد.

لم يطل الحديث بينهما حتى أخذ سمير دوره في الحديث:

- أهي زوجتك من جديد!

مسعود: وما بها زوجته.

سمير: ما أكثر قصصه مع زوجته! هات حدثنا يا جابر ما آخر الأخبار.

جابر: إنها تتهمني بالجنون!!

مسعود: الجنون مرة واحدة.. لا يعقل.. ولم تفعل ذلك؟

جابر: بل يعقل. إنها تريد الحجر علي وأخذ أموالي.. قد رفعت علي دعوى قضائية. أتصدقون ذلك! زوجتي تتهمني بالجنون.

سمير: وعلى أي أساس أقامت الدعوى فأنت أعقل من أن يقال عنك مجنون.

جابر: لأنني أخبرتها عن نيتي بشراء القمر

لم يمسك الاثنان نفسيهما من الضحك لدى سماعهما لما تفوه به جابر الذي بدوره انزعج من ذلك.

جابر: أجل شراء القمر. لست أول ولا آخر من أعرب عن رغبته في ذلك.

مسعود: الآن أنت غير معقول. أي مجنون يفكر في شراء القمر؟

جابر: لست بحاجة إلى تعليقك هذا. فقد خطونا الخطوة الأولى على سطح القمر وبعد بضعة أعوام سنسكن فيه. وما دمت أملك المال الوفير لم لا أشتريه أو أشتري جزءاً منه وأقيم استثماراتي هناك بانتظار صعود الناس إليه.

وبعد برهة صمت حلت على مسعود وسمير أخذ مسعود لحيته البيضاء بين أصابعه ونظره لا يتزحزح عن جابر بدا كمن أخذت الفكرة موقعها لديه فراح يقلبها في رأسه.. ظل كذلك للحظات حتى أفصح عما دار بخاطره:

- لعله! أظنها، وبعد تمحيص دقيق قد تكون فكرة لا بأس بها. يمكننا البحث في الموضوع.

جابر: أرأيت؟ لكن زوجتي العاقلة تريد وضعي في مستشفى الأمراض العقلية.

ثم أردف مخاطبا سمير: وأنت ما رأيك في الموضوع؟ لا تبق صامتا.

وبعد صمت وجيز وتردد في الكلام أو ربما عدم رغبته في ذلك أجاب سمير:

قد لا يعجبك ما أقول لكني أعتقد أنك أعطيت زوجتك المفتاح لما تفعله بك. إنه ذنبك أنت. ولكي أكون صريحاً معك هذا سبب مقنع لتلقي بك

في المستشفى

جابر: بربك ماذا تقول! مسعود قل شيئاً.

مسعود: أنت أعطيتها مفتاحاً وهذه حقيقة لا نقاش فيها. لكنّ ما قلته يبقى سبباً كافياً لرفع دعوى قضائية واتهامك بالجنون بشكل جدي خصوصاً من قبل زوجتك. حريٌّ بك أن تبحث عن الدافع الحقيقي وراء ذلك.

جابر: ماذا تعني؟

يُخرج مسعود مرآة صغيرة من جيبه.. ينظر فيها ويقوم بتهذيب بضعة خُصل من شعره بينما يتظاهر بالحديث مع نفسه:

- هل ازددت وسامة خلال ساعات. هذه المرآة تظهرني أكثر جاذبية من مرآة السيارة.

جابر: أتظن أن زوجتي تخونني؟

مسعود (لا يزال ينظر في المرآة): أعطني مرآتك. أظنها ستعطيني صورة أفضل.

جابر: ما قصتك والمرايا! نحن الآن في زوجتي.

سمير: دعك منه فقد عاد إلى هذيانه. هكذا هو منذ أن عرفناه كل ساعة بعقل.

مسعود (يفكر بصوت مسموع) لم تتهم امرأة زوجها بالجنون من أجل المال وهي تستطيع التمتع بالثروة معه!

صمت جابر دون أن ينبس ببنت شفة كمن يتلقى صفعة على وجهه قلبت تفكيره فعاد إلى شرب القهوة بنفس الطريقة السابقة.

تابع مسعود بنفس الطريقة: قد يكون أقرب الناس إليك وأنت كالغافل

جابر: من تقصد بأقرب الناس إلي.

سمير: قلت لك أنه كلّ ساعة بعقل. نحن العاقلان الوحيدان هنا.

مسعود (وهو ينظر إلى سمير): لا أظنه. نحن نجلس حول طاولة مستديرة فانظر من أقربنا إليك!

نزل وقع الكلام على سمير كالزلزال وهو مسعود ينظر لم يُخف استغرابها ولم يخف حنقها بذات الوقت ورد بالرد على كلام مسعود:

- كيف تقول ذلك أيها الحقير...

وقبل أن يكمل كلامه فاجأته نظرات جابر المصدقة لما قاله مسعود.

سمير (مستغرباً): لم تنظرُ إليّ هكذا! أتصدق ما قاله ذلك المعتوه؟

قال جابر بغضب شديد: نقيت إليّ وجعلتني أوظفك في شركتي

أجاب سمير مدافعاً عن نفسه: لا داعي لقول مثل هذه التفاهات. نحن أصدقاء منذ مدة وأنت من أقنعني آنذاك كي أعمل معك. بأ.. بالسخافة! ألا ترى أنه يحاول الإيقاع بيننا.

جابر: متى كنا أصدقاء؟ أنا لا أعرفك. لم أقابلك إلا منذ أسبوع واحد.

سمير: قد صدقت ليلى. أنت فعلاً مجنون وقد حجزت مقعدك في مستشفى الأمراض العقلية. أمّا نحن فسنتمتع بالثروة معاً.

لم يحتمل جابر ذلك فقلب الطاولة ما فيها واشتبك ثلاثتهم بعراك.

سمير: مجنون

مسعود (وهو يضحك بينهما): كلاكما مجنونان.

لم يلبث أن اقتتل ثلاثتهم حتى أسرع إليهم رجلان لفك العراك وتهدئة الوضع. حاولا إبعاد الثلاثة عن بعضهم فأمسك أحدهما بجابر والآخر طوق سمير بيديه بينما هرب مسعود من بين يديهما مبتعداً إلى أحد أركان المكان

- فلتحضر الممرضة الأدوية المهدئة حالاً وليأت أحد لينظف الفوضى التي أحدثها هؤلاء المرضى واجمعوا القطع البلاستيكية عن الأرض.

مُقامُ الشباب

عامر الشقيري*



أيام الشتاء بحنوه قعدت رياح الأسافير وانحبست غيوم الغيث وتهيأت للغرف فأُقفلت مجالس أهل القرى ورحلتها مجالس الشتاء ومساميرهم إلى البيوت بعدما كانت خارجها، فنحونا نحن الشباب نحوهم، ودخلنا مجالسهم، فاختلطنا وما انسجمنا، إنما ظل الحديث لهم والإنصات لنا. وكانت هذه من عادات القرى وأهلها ولم يكن منا من اعتاد خرق العادة والمساس بها، وعلى هذا النحو مضت أوائل الشتاء وطالت الحال وضاقت بنا. فلا حديث المسنين يواسي ويحتوي الريعان فينا ولا إنصاتنا استهوى شبابنا. فاقترح من منا وجهة في السن واجترح: نرتاد مضافة حال لي خالية.

وما كاد ينهي حتى أسرع الجمع وما أبطأ قدحناها. فإذا هي مهجورة ومرتع للقوارض والريح فاجتهدنا وأعدنا كناستها ونظافتها وأدخلناها بعد جهد فاحش فصارت ملجأنا ومحبانا بعد حين نرتادها عند الغروب وما نتركها إلا قبيل الفجر

---

* قاص أردني

بِقليل. فطابَت لنا لمتنا وفَتَحنا قِرابَ قرائحنا. وتحدثنا بِحدَيثِ الشبابِ ونَزَواتِهِم، وظل الحالُ على حالِهِ حتى جاءَ يومٌ دَخَلَ فيهِ علينا رجلٌ. جَاوزَ أو كاد الخَمسين. آخذاً ومِن غيرِ استِئذانٍ. ناصِيةَ الحديثِ ناحيته.تاركاً إيانا في الطرفِ الآخر، مستَمعِينَ ومُنصِتين.فتحدثَ بِحديثِ مُتشابِك ومُتفرع عن ذكرياته التي مَضت قبلَ أن يشهَدَ أينا زَمانَها. ومَضى يُطربُ آذاننا بِحديثٍ طَويلٍ عَن أوصافِ وطَبائعِ وغرائب ورغائب نِسائه. فنَسينا لِحلاوة الحَديثِ في المَمنوعِ تِكرارَ قمعِنا وصَمتِنا. والذي ذُقنا مِن قبلُ في مَجالِسِهِم طَعمَه وسُمهُ. دَخلَ فينا الرَجلُ أنفاقاً ودهاليزَ عن النساء. لَم نَكُن بَعدُ مِن وطَئها. فأتاحَ لَهُ جَهلُنا الغُلو والعُلو في تَعظيمِ نَزَواتِهِ مَعَهن. أطالَ في حَديثِهِ وزادَ. حتى مَل الجَمعُ أو كادْ. رَغمَ عُذوبةِ لِسانِه في وصفِ نسائه.

وإذا نَحنُ على هذهِ الحالِ. هو يسرُدُ والجَمعُ يسمع. إذ بِرَجلٍ مِنْ مُجايليهِ يدخُل. سَلمَ وجَلس، فَصمتَ صاحِبُ النِساءِ وانخرَسْ. فأدرَكنا مِحنتَهُ.فأردنا مِحنَتَه. قلنا: أكمِلْ.فأبى وحَبسْ. وتَهيأ للخُروج. بَعدَما كادَ يُفتَضَحُ كِذبُهُ. فأبينا إلا أن يَبقى. ألحينا. وألح. حتى عَرفَ مُجايِلُهُ مَرادَنا. فأمرنا بِتَركِهِ لِحالِ سَبيله.

وما كادَ يتوارى حتى انتَشرَ الهَمزُ واللمزُ بيننا.وما ظننا أن هَمزَنا ولَمزَنا بِمُنتهِ. لَولا بدءُ حَديثِ الرَجُلِ الذي دَخلْ. ومَسكهِ عَنانَ الحَديثِ. قالَ وقد عَرفَ فَحوى الحديثِ الذي فاتَهُ: ذاكَ كذابٌ ومُدعٍ - ويَقصِد صاحِبَ النِساء - قلنا : وَدليلُكَ ؟ قالَ: إنْ شَحتُ النِساءُ في حَياةِ أحدِهِم كَثُرن في كَلامِهِ وكذا صاحِبُكم.

أعجَبَنا مِنْ فِكرِهِ فِكرَتهُ عن الرِجالِ وأحوالِهِم. على أن ذلك لَم يشفَع لَهَ بَيننا اقتِحامَهُ مَجلِسَنا والتَطفلَ فيهِ وعَليه. وما وَجدنا حيلةً لِصرفِهِ.فَصَرَفنا مَقتَهُ وعلته وسَرعانَ ما اُستلِبنا بِحَديثهِ الذي بَدأه.

كانَ هذا الرَجلُ وهو ريفي من أهَلِ القرية يُكنى "شيحا" وقد اشتُهرَ في المجَالِس بِحُسنِ مُجالَستِهِ ومُخاطَبَتِهِ. له لِسانٌ عذبٌ. وحَديثٌ خَصبٌ. يسحرُ مُجالِسيهِ ويترُكُ في النُفوسِ طيباً ومسكاً لم يكُ لِغيرهِ وقد عَرفناهُ وعَرفَ أغلَبنا.

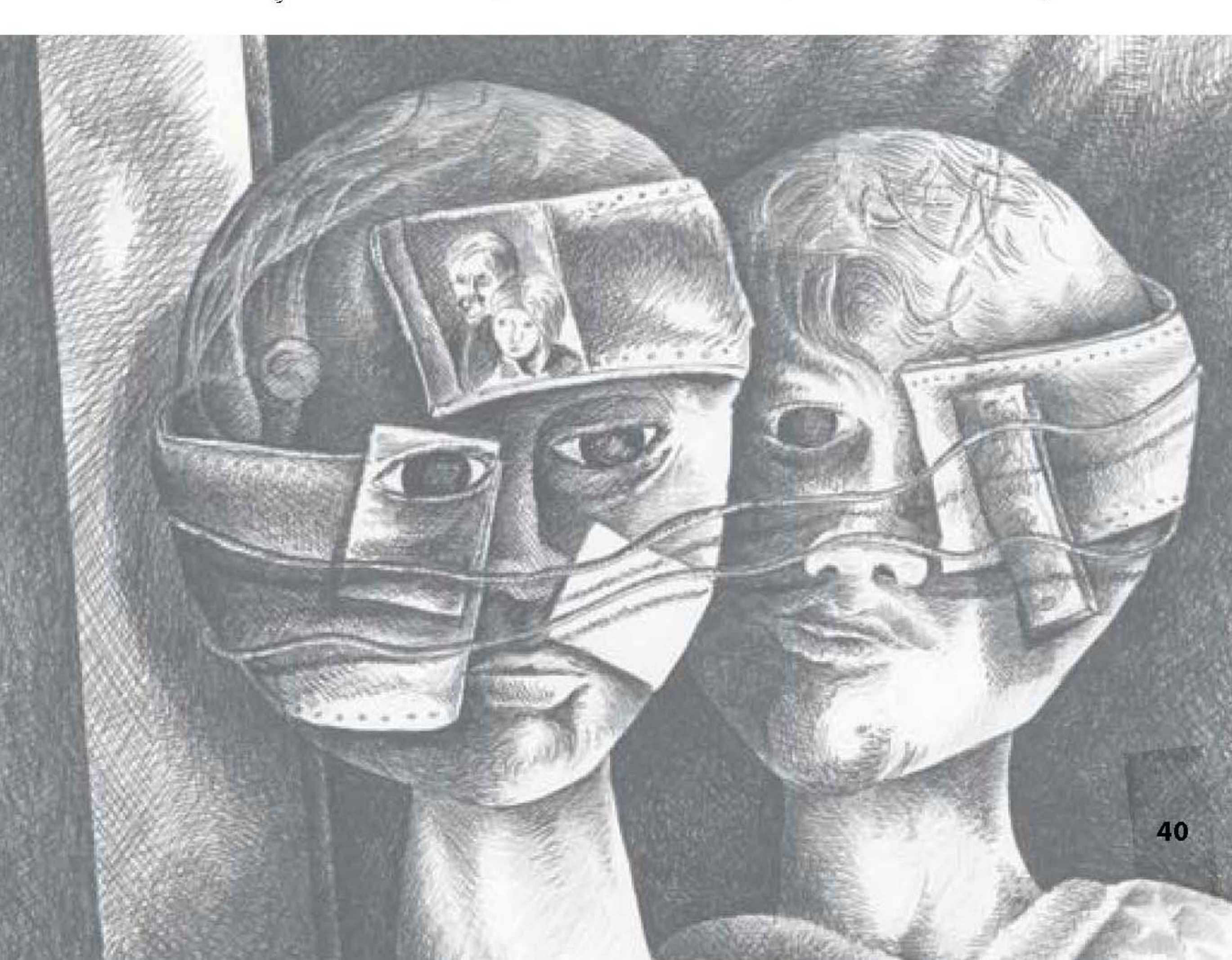
أمسَكَ "شيحا" مذ غادرَ صاحِبُ النساءِ طَرفَ الحديثِ. وانفَلتت مِنْ فِيهِ حَبائِلُ الكلامُ. فبدأ بإيراد مساوئ صَاحِبه ونقائضه. فَروى. وما رَوى ظَمأَ الجالسين الذينَ سُرعانَ ما استَطابتْ أخيلَتَهُم وعُقولَهم المَزيدْ. فما أبطأ. فسرَ وما اختَصرَ وفصلَ أصلَ الحكايا وما اقتصرْ. وروى فيما روى أنهُ .....

دَخلَ علينا قبل سنين غابرةٍ. شتاءٌ بانَ مِنْ أولِهِ باردْ. وما كانَ كذلكْ. فاغبّرت الأرضُ ونَثرت غُبارَها.فاستَثارتْ بِهِ الغيم. وسَقطَ مَطرهُ كالسيل. جَرَفَ الحقولَ وأحالَها سهولْ. وحَرَفَ بَعضاً مِن بُيوتِ القرية التي مِنْ طين. فتَشققَ سَقفُ بَعضِها كما انشقتِ الأرضُ عن شقوق صغيرة. إنما غائرةٌ وطَويلة. وما كادت السَماءُ تُمسِكُ. حتى أمسَكَ الناسُ بأدواتِ فِلاحتِهِم.وهَرَعوا. نِساؤهم قبلَ رِجالِهِم. لِرَتقِ الطينِ والشُقوق وإعادة ما كانْ على ما كانْ. وما انتَبَهوا لاستِفاقةِ الحيات مِن جُحورِها. وزَحفِها عَبرَ الشُقوق مِنْ العَراءِ إلى مَجالِسِهِم. وعَتباتِ بيوتِهِم. مُجهِزةً على روحي طفلٍ وامرأة كانا نائمين. فضجَ الناسُ عامَها وارتَبكوا. ثم رَكِبوا

حيلَهُم وطَارَدوها وما استَطاعوا بَعدَ طولِ تعقبٍ وحيلة غيَر الإمساك بِكبارِها. فظلت صِغارُها تجُوبُ الشقوقَ. وتَتَوارى بين الأمتِعةِ مُستَمتعة.فَفَزِعَ الناسُ واستسلموا.وذهبوا أن عذاباً مِنَ اللهِ قدْ نَزلَ. لِكثرةِ الذُنوبِ والزَلَلْ.فَتَركوا تَعقُبَها وصَاروا يعودونَ المساجدَ جماعاتٍ. جماعاتْ. ويتضرعونَ للهِ لَتخليصهم ورد الفاقات. ولم يبقَ في القَريةِ مَنْ لم يَجزَعْ غيرَ الشَباب اليافِعين أمثالُكم. والذين وَجدوا في الأمرِ سوءَ تَدبير. فَتركوا ما ذهبَ إليه أَهْلُ القرية وراحوا في جماعاتٍ يطاردون صِغارَ الحيات.في جحُورِها وبقايا حُبورِها. مُتخذين المُغامَرة والتسليةِ أغلبَ الأحيان في عملهم هذا. فكانوا إذا ما بَزُغتْ الشمسُ يخَرجون في إثرها.وعِندَ مغيبها تجمعهم الطرقات. فيعرضون ويروون على بعضِ نَتاجَ صيدهم. وكان مِن بينهم شابٌ يُكنى "المندوب" لِندبةٍ في صَدغِهِ كانت سببَ كُنيته. وكانوا قد استعانوا بِهِ لِما عُرفَ عَنه المعرفَةُ بِمواطنِ وبَواطن اختباءِ الحيات فقد كان ابنَ البرية وساكِنها. وما روي عَنهُ أنهُ ابنُ امرأة مِن القرى المجُاورة حَملَتْ فيه بعد وفاتِ أبيه. فاتهمت بالزنا. وما كانت كذلك. وما استطاعت مُواجَهة أهلِها بِحُجتِها. فاختارت هِجرَتها. وانتَهى مقامُها في القرية منذُ زَمنٍ. لا تُخالِطُ بَشراً ولا تَعودُ أو تُعادُ. مُتفرغةً لِتَربية الصبي.فَماتت بعدَ حين هَماً وغَماً قبلَ بُلوغِهِ. فَعاشَ بعيداً عن البيتِ في البرية حياةً شقية. فمنحته صُلبَ العودِ والشدة. فعاشَ عيشةَ الحيوان يأكلُ مِن مأكَلِه ويتصرف حيناً بتصرُفِهِ. فكانَ أقربَ إليه مِن الإنسان. وما كانَ يُخالطُ الناسَ إلا لِماماً. يأتي بالزيارَةِ كالغارة. ما إن يدخلُ حتى يُغادِر. فقد كان مَنبوذاً عندَ أهل القرية. أشيعَ عنهُ أنهُ صاحبُ سلوكٍ شاذْ وتصرفٍ غيرِ سوي. فمما قيلَ عنهُ إنهُ يواقعُ الحيوانَ ويتخذُ من حمارةٍ لهُ خليلة. يُقبلِها وتُقبله. وحين يُريدُ الانتشاء يشمُ صِمغَ الشجرْ . فيسري بِعقلِهِ مَسرى السكرُ. فيدوخ ويُعربد مِثلَ مُتعاطِي الخَمرُ. ومع هذا كلهِ فَإن ثُلةً مِن الشبابِ البَاحثينَ عن الحيات ومُتتَبِعيها لم تجَدْ بُداً في غِمرِ تحَديها مع ثُلة أخرى مِن الاستعانة بِخبرَته وحيلَتِه. فَصارَ يُرافِقهُم ويدُلهم على مَوطِنِ الحيات وطُرقِ استِدراجِها من الشقوق. لافاً كَفَهُ وحتى أعلى مِرفَقِهِ بِجراب قماشي أبيض. اتقاءَ لَسَعاتِها إذ ما اضطر أنْ يُدخِلَ يدهُ في جُحورِها.فلازَمهُ الجِرابُ وما خَلعه. فَعَرَفهُ الشَباب بِصاحب الجِراب بجوارِ كُنْيَتِهِ الأولى.وتَوطَدتْ عَلاقَةُ بَعضِهِم به. فَزاروه حيث اتخذ مِن مَقبرة القرية مَقاماً لَه. وبادَلَهم الزِيارَة حيناً في مَنازِلِهم. لكنْ على استحياء.فَعَرَف كِبارُ القرية بأمرِ العَلاقة فَنَبَذوها.وعَمِلوا على قَطعِها. وكان من أشَدِ الداعين لذلك إمام مسجدِ القرية وهو من أهلِ المدينة جاءَ يسعى بأمرِ السُلطات التي استَجابتْ لِمطلب أهل القَرية في ضرورةِ وجودِ إمام يعرف في الدينِ حَقَ معرفة.ويَدُل الدَهماءَ على مَوطِنِ الزَللِ والخطايا. سَببِ فاقةِ الحيات. فكان يُصلي بالناسِ الخمسْ. ويَتفرغُ بين الصلاةِ والصلاةِ لإعطاء الدرسْ. فَيَدخُلُ المسجِدَ فَجراً. ولا يُغادِرهُ إلا عِشاءً حيث غُرفتهُ في طَرَفِ القرية.فكانَ ذَهابُهُ وإيابه في الطُرُقاتِ لا يتمُ إلا ليلاً. فلم يَرَ لذلك الشَبابَ ولا هُم رأوه فَزادَ ذلك من الإشاعات عَليهم. وأن بَعضَهُم نَحا نَحو تَصرفاتِ "المندوب" في شُذوذ السُلوك. وما استطاع الشبابُ رَدّ التَلفيق.فَصدقَ الإمام مَن حَولَهُ. ومقت العَلاقة وحذرَ مِن مُصاحَبَتِهِ.حتى

أنهُ بَعدَ صَلاةِ عِشاء، شَحَذَ الهِمم، وحَذرَ مِن عَاقِبة هذه المُصاحبة، التي سَتجلبُ غضبَ الله إن لم يَرتَدِع الشباب.فاقتنع الكِبارُ وما كان بيدهم من حيلة ،لقطعِ العَلاقة، فأيقنوا بِدنو غَضَبِ الرب الذي لا رادَّ لَه، غيرَ الدعاء.فأكثروا مِنهُ وابتهلوا، وطالَ الانِتظار، وما وَقع غضبُ فقالوا: إنما يُمهِلُ ولا يُهمِلُ.

وذات ليلٍ وأهلُ القريةِ يتهيأونَ لِلنومِ بعَد العِشاء، كان الإمام طافقاً لِغرفتِهِ ماراً من عندِ المَقبرة، فَسلمَ كَعادَتِهِ بتحيةِ السلف: سلامٌ عليكم قومٌ مؤمنون، أنتم السابِقون ونَحن اللاحقون، فارتفعت كفٌّ من خلفِ شاهدةِ قبرٍ عالية ورَدت السلام فَجَزِعَ الإمام وهَربُ، وذهبِ بخياله أن استيقاظ الموتى ومُخاطَبَتُهم الأحياء ما هي إلا نَذيرٌ بِبدء وقوعِ الغَضب، فانتَظر الفَجرَ وروى للمُصلين.فما كانَ مِنهم إلا أن صَدقوا وانَتحبوا، فَخَطَبَ بِهم وأخطرهم أنهُ داعٍ فأمنوا، فَدعا



وأطال حتى انسابتْ العَبَرات. وحرض على الشباب. بعدما أخذَ علَيهم انقطاعهم عن المَساجِدِ وارتيادها.فتَرك الجَمعَ وفي نُفوسِهم ما فيها من جزعٍ وتحريض وغادَر لِغرفته من طريقِ المقبرة فسلم بِتحية السلف ثانية: سلامٌ عليكم قومٌ مؤمنون أنتُم السابقون ونَحن اللاحقون.فارتفعت الكفَ كما المرةِ الأولى ورَدت السلام. فَهربَ الإمام. وأيقن بِبدءِ نُزولِ الغضب.وما هي إلا أيام فَقط .... فات العِشاء. ولم تَنته حِكاية الشِتاء. فما زال "شيحا" يَدورُ بها متنقلاً بين "المندوب" والشباب من جهة. وبينِ كبار القرية والإمامِ من جهةٍ أخرى.مُستَعيناً لِشرحِ الحكايةِ بالتلويح بيديه اللتينِ بَدتا مِثلَ مِجدافين يَمخران مُحيطَ الماضي بِنا. ولأن لَهُ القُدرة على البَقاءِ في الوسط. غيرَ مُتلاطفٍ أو مُتعاطف مع أي من الطرفين. فقد اكتسب صِفة الحكاء الماهر. فما أحسسنا بالعِظة في كَلامِه. إنما إشارات كان يَبُثُها. ولنا الأخذ أو الترك .فاستطبنا حَديثَهُ وإخبارهُ. عن الزمن الغابر.ولم يكن لِينسى في وسطِ حَديثِهِ وتَأزمِهِ بِأخذِ فَترةِ رَاحةٍ يَسترقُ فيها النظر لِوجوهنا لِيجس تأثير حَديثِهِ ووقوعِهِ مَوقِعَ استحسانٍ منا وكانَ يَسترسلُ سَريعاً بعد التوقف قليلاً ويكمل....

ومضت بعدَ حادثة السلامِ بين أهلِ القُبور والإمام أيام. زادت فيها حركةُ الحيات وزيارتها لبيوتِ القرية. فَصارت تدخلُ في الفِراشِ بين الزوجِ وزوجه وتَتَسلل إلى أواني الطَعام وتُقيمُ لأيام. فإذا فَتحت النُسوةُ القُدورَ نَطت هاربة. وناشرةً الذُعرَ بين الساكنين. وانتشرت جلياً في تِلكَ الفترةِ نِزاعاتُ الشباب مع أهليهم ومَردُ ذلك. لتحريضِ الإمام. وتعنُتِ الشبابِ مِن جِهتهم. فاضطربت النُفوسُ وتعكرت. وأيقنَ الكُلُ بأن بِدايةَ الخَرابِ قد أزفت. على أن سَببهُ في رأي الشباب اختلف عما كان عندَ الكِبار. فاتسعت دَائرةُ الشِقاقِ والخلاف. وبَدا الفَريقانِ مُتمترسانِ كلٌ في ناحيتِهِ ومؤمنٌ بِقربِ دُنو الخَراب على أن ذلك ليس الذي حصل ...

فحين ظن الجمعان. وأسلموا بدنو الخراب مَع اختلافهم على سَببِهِ. التَهى كلٌ منهم وانشغل بالحديثِ والتَلفيق على الآخر. غيرَ غافلين عن إضافةِ شيءٍ من كذبٍ ومُبالغة فيما ليس فيهما فادّعى الشبابُ على الكِبارِ أنهم اتبعوا الإمامَ الخَرِف الذي انحرف بِعقولِهم وأشبَعها خُرافاتٍ وحِيل. وأنهُ - الإمام - يَدعي مُخاطَبةَ الموتى ومُصادَقتهم وتقديمَ القرابين لَهم. لِيشفعوا لَه ولَهُم. وادعى الكِبار على الشبابِ أنهم بَلغوا في فُجورهم وفِسقِهم حد إتباعِ "المندوب" والتصرفِ بِتصرفِهِ. وعلى هذهِ الحَالِ صَارَ الحال.فَغَفِلَ الجَمعانِ عَن فَاقةِ الحيات بالغيبةِ والنَميمةِ وكادَ الجمعان ينسَيان سَببَ شِقاقِهما لولا بِدءُ النِسوة بِمشاهدة بعضِ صِغارِ الحيات ميتةً في أروقةِ بُيوتِهن. فقد بَدا الأمرُ عابراً في البداية غيرَ مُلفتٍ. فانتشرت على عتبات البيوت والممَرات. فَصارت تُرى جُثثها مُتفسخةً ومُتحللة. وفَوقها كومُ نملٍ يُحاولُ جَرها لجحورِه.وانتشر الخَبرُ في أرجاءِ القرية أن الله استجاب دُعاءَ المُستنجدين.في حين ذَهبَ الشبابُ إلى أن جُهودَهم مع "المندوب" في المُلاحقةِ والمُطاردة قد أثمرت. وما كان السببُ في اختفاء الحيات ومَوتِها لا هذا ولا ذاك...

تَوقفَ "شيحا" عن سردِ حِكايتِهِ ونَظر بوجوهٍ إليه ناظرة ومُستنظرةً حكايةِ موتِ الحيات في الطُرقات. فأبطأ في حَديثِهِ مِن بابِ التَشويقِ وسلبِ الألباب. فأاستعجلناهُ. فأبى مُتذرعاً بأخذِ فترةِ رَاحة. فألححنا عليه. فأدرَكَ دَرجة استلابنا

وتسليمنا بسرده حكايته. فاغتنم الفرصة التي انتظرها ونحا بحديثه نحو النصيحة والعظة مكملاً آخر حكايته...

إنها لما أحسّت لأول مرة بعد انحباسها في الصيف تبللت جدرانُ الخباء وغرقت. فخرجت كبارُها لظاهر الأرض هاربةً وتاركةً بيوضها خلفها مع الماء فلما تمكن أهلُ القرية منها ظنوا الفاقة انتهت. حتى إذا خرجت صغارُها من البيوض تبعت محض رائحة أمهاتها. فوجدت نفسها مقيمةً في انثناءات الفراش الدافئ وأواني الطعام فكانت تزحف على غير هُدى ناشرةً ما نشرت من الفزع والهلع ولما انتصف الشتاءُ واشتد برده لم يقوَ الصغارُ على احتمال قسوته. فبدأت تموتُ حيثُ استقرت. على أن ذلك لم يجرِ في خلد أيٍ من الطرفين شيبها أكان أم من شبابها. فكلٌ انشغل في انتقاء النصر لفريقه وتعظيمه شأن بأسه وطريقته. أما عن خاتمة السلام بين أهل القرية والإمام فهي صحيحة إنما ليس رائد السلام الرجل بل صاحبُ الجراب الكتني "المتجوب" الذي استوطن القبور فلم يجد بُداً من رفع يده وهو مستلقٍ عند شاهدة القبر رداً التحية على الإمام ولأن الوقت كان ليلاً لم يميّز الإمام صاحبَ السلام.

والآن وقد انتهت الحكايةُ أُنبئكم بسبب اقتحامي عليكم مجالسكم. وأخذي للحديث من غير استئذان.

فما أردتُ من الحكاية الاستئناس والإخبار بقدر ما أردتُ أن تدركوا مرامي ما رويت. فقد أتيتُ والله قاصداً ومتعمداً غير عابرٍ وقصدي حركةُ النجوع مجالستنا فإنها قد أقفرت بعد رحيلكم فأنتم صغار القوم اليوم كبارهم في الغد وكبارُكم صغارُ القوم في أمس وأصحابُ التجوب وأعداءُ كبارهم وإمامهم. ألا فلتعلموا ألا انفكاك في هذه الدنيا عن مصاحبة الصغير للكبير يمدّه بالحكمة والعظة ورجاحة الرأي ولا انفكاك عن مصاحبة الكبير للصغير يؤانسه ويذكره بماضيه الذي مضى وهو لن يرجع.

قلنا: قد أدركنا والله يا "شبحا" مغزى حكايتك قبل نهايتها وهذا كلامٌ ما خلا من بدايته من حكمةٍ وتجربة. إنما لا طاقة لنا بمجالسكم تسردون فيها ماضيكم وتستحسنونه، وتستسخفون حاضرنا وتبغضونه. متوسلين بسرد تكريباتكم التي لم يشهد أيّنا منها. قال "شبحا" وقد ارتسمت ابتسامته عن حنوٍ وتعطف: كلامكم صحيح بيد أن مؤاساة كباركم واجبٌ عليكم فإن أحدهم قد ولّى زمانه ومن تعب تعبُ زمانه نعزي بأيام تكريبه وهذه عادات البشر وكذا أهاليكم.

مُكالمة من برلين

محمد الطريمات*

— "مرحباً أنا لستُ في البيت حالياً. الرجاء ترك رسالة لي بعد سماع الصافرة ....بيييت"

— "الو شولر! هذه تاسع رسالة هاتفية أسجّلها هذا الشهر. أين أنت؟ بحثتُ عنك في كُلّ مكان أأنت مريض؟ مُسافر؟ ميّت؟ الحقيقة أنّني لم أترك واحداً من أصدقائك المتسكّعين في شارع بيرنلاور إلا وسألته. فأنكروا جميعهم معرفتك أصلاً! وأنا كُنت مستغرباً من جُرأتي تلك. فإليك هذا: حينما وصل أخي البارحة من رحلته التّجارية بين مدينتي ميونيخ وفرانكفورت. واجتمعنا على المائدة. أخبرنا أنّ حديث النّاس في حانات ألمانيا كُلّها يدور حول شاب مفقود تبحث رفيقته عنه باستمرار. وبعد أن أكمل تلك الكلمات. كان وجهي أشدّ احمراراً من البطيخ حتّى أنّ أخي ربّت على ظهري بظنّ أنّني اختنقتُ بالطّعام. أتعرف لِمَ صار وجهي أحمر؟ هذا لأنّني تلك الفتاة! وماذا كنت تتوقع من عاشقة تفقد رجُلها فجأة؟ هل عيب أن تهيم في الأرض سائلة عنه؟ الو إنّني أسمع صوتاً ما. صوتاً كصوتك. يالتعاستي! أنا أعلم أنّ الهواتف أغبى من أن تحاكي صوت البشر فهي لا تعرف إلا الخشخشة. منذ الهستيريا الصّوتية التي أصابتني مؤخراً نسيت كُلّ شيء. هل لديك أمّ متطفلة كأمّي إذاً! إنّها تسألني دائماً عن سبب الشرود الذي

---

* طالب جامعي



انتشر تحت عيني. فأُخبرها أنّي أسهر الليل أقرأ أدب غوته الذي يأخذ الألباب. ولا تعلم المسكينة أنَّ مُدلَّلتها مكسورة القلب. تسهر ليلها ناحبةً مؤرَّقة على أوراق حبيبها التَّائه. فويحك! كيف أصبحتَ غوته وأنت لست بشاعر؟! ألو شولمر! لماذا لا تريحني فتسمعني صوتك الحقيقي مرَّة. إذا لم يكن يعني صوتك لك شيئاً، فاعلم أنَّه دوائي. حين يصيبني أرقي، وتطنُّ أُذني، فأرفع هاتف السَّماعة طالبةً رقمك، فتسحرني تلك النَّبرة الرَّجولية الفذَّة وأنت تقول "أنا لستُ في البيت حاليَّاً. الرَّجاء ترك رسالةٍ لي بعد سماع الصَّافرة" وربَّما أعدت هذا مرَّاتٍ ومرَّات إلى أن يطلع الصَّباح. شولمر! لم أضع في حُسباني يوماً أن تصبح شبحاً يُجيد الاختباء، أو مُشعوذاً يختزل سحره في أشيائه التي تركها وراءه. ها هي صورتك الملوَّنة، أنظر إليها في كُلِّ صباح وأقول: "فليحفظ الله هذه الشبوبية". جميلةٌ هي الصُّور الملوَّنة. منذ متى عرفتها ألمانيا؟ هل لديك فكرة؟ لا عليك لو لم تعرف. هذا ليس مُهمَّاً. المُهمُّ أن أراك في القريب العاجل يا فاطر فؤادي؛ فأنت لا تعرف ما أنا فيه من لوعة. أتُراك لو نشرت صورتك على الجدران، كم قلب حسناء كنت لتأسر؟ عشرين؟ كلا رُبَّما أكثر. ألو. ألو. ما بال هذا الهاتف التَّعيس. نعم. هكذا أفضل. شولمر! أرجوا أن يوصل هذا الهاتف اللعين صوتي. لقد جعلتُ نفسي مؤخَّراً كالمتجاهلة لكل ما أسمع من كلامٍ يشوِّه صورتك. حتَّى من صديقتي المُخلصة ساشا. كم حَلَفَتْ لي أنَّ قلبك مُعلَّقٌ بامرأةٍ أخرى تخرج برفقتها كُلَّ يوم. وحين كُنتُ أسألها عن اسمها كانت تتناساه مُدَّعيةً أنَّه طويلٌ ومُعقَّد. بحق الله يا شولمر. هل هُناك اسمٌ يصعُبُ على الألمان؟ إنَّها كاذبة. أليس كذلك؟ وأنا متأكِّدةٌ أنَّك الآن تشعر بنبض هذا القلب الجريح لا غير. باختصار يا شولمر. إنَّ فتاةً اسمها اليزا تعُدُّ أيَّامها سنيناً بعد ذهابك. فهلا أتيت قبل أن تعُدَّ آخر سِنيِّها. ألو. أعتقد أنِّي ثرثرت بما يكفي. حسناً لديَّ عرضٌ لك. أرني نفسك مرَّةً واحدة. وسأسامحك بقية الدَّهر. إلى اللقاء"

ــ" عِمتِ مساءً إليزا! أهذا اسمك؟"

ــ" نعم يا سيِّدتي. ما الأمر؟"

ــ" هي هي هي. سامحيني يا ابنتي. لا أستطع كِتمان ضَحِكي. هذا شيءٌ أغرب من الخيال. لا بُدَّ أنَّكِ شهرزاد. ولكنْ مع بعض الكوميديا. ها ها. سامحني يا إلهي".

ــ"سيِّدتي! إذا كان هُنالك ما يُضحك. فدعينا نشاركك هذه المتعة النَّادرة؛ أنا في الحقيقة لا أُحبُّ القيام بدور المهرج".

ــ" يا ابنتي أوَّلاً أنا لستُ سيِّدة. إنَّما أنا فلَّاحةٌ عجوز. واسمي العمَّة ماريَّا. ثُمَّ إنِّي ضحكتُ؛ لأنَّ هذه الرِّسالة المُسجَّلة هي التاسعة الَّتي ترسلينها إلى الرَّقم الخطأ! ألم تُدركي بعدُ أنَّك أخطأتِ منذ البدء؟"

ــ"ولكن..."

ــ" أعلم. أعلم. لا عليكِ يا بُنيَّتي. سرُّكِ في بئر تحرسه عجوزٌ حكيمة. لن تتخيَّلي يا عزيزتي مقدار الحزن الذي بثَّه صوتك المُعذَّب ذاك في روحي. لكنَّني كُنتُ أستأنس به في وحدتي. فتجاهلتُ تنبيهك على خطأ العنوان. وصرتُ أحوِّل صوتك إلى السَّماعة الخارجية كما أفعل ذلك الآن. ليشغل الصَّوت مكان الفراغ الذي أعيشه. وأتخيلكِ بنتاً لم ألدها. أُربِّتُ على كتفها. وأهمسُ إلى روحها بما يجب أن تفعله. وإذا أردتِ يا صغيرتي فبوحي لي بأيِّ شيءٍ تريدين.



وستجدين أُذناً صاغية، وأُمّاً ناصحةً مُشفقة".
ــ" أيَّتها العمَّة المُباركة! هل كان الرَّجال في زمانك غدَّارين كهؤلاء الَّذين في زماننا؟"
ــ"أوّاه! لقد ذكرتِني بكأسٍ مُرَّة ربَّما الآن يبدو طعمُها عليَّ غريباً، مع أنِّي أدمنتها في فترةٍ من الزمان الغابر. لقد سألتِ خبيراً بالرِّجال يا بُنيَّتي، فمُطلّقي القديم كان سِكّيراً سيء السُّمعة، ولو اقتصر الأمرُ على هذا لكان الأمرُ هيِّناً، لكنَّ النِّسوة سيئات الخلق كُنَّ يضحكن عليه وهو برفقتي ويتهامسن وأنا سامعةٌ لهنَّ "هذا أوَّل زير نساءٍ متزوِّج". حتَّى تطلقنا. أمَّا أولادي منه فقد كانوا خمسة أطفالٍ ذكور، رعيتهم بيديَّ هاتين، وأطعمتهم مما كسبتا، ثُمَّ ماذا؟ تركوني في خريف عُمري أُخاطب الجُدران الصموتة، بينما أبرزوا اهتماماً عجيباً لرغبات زوجاتهم القبيحات، فحلوا حيثُ حللن، وبقيتُ وحدي، و...."
ــ"أخيراً وجدتُ من أشاركه هُمومي".
ــ"إيه يا ابنتي، أُعذريني على فظاظتي، وتدخُّلي فيما لا يعنيني، ولكنَّه سؤالٌ وجب أن أسأله، هل أنت مُدمنة كحول؟ إنَّ فِراستي توحي إليَّ بذلك"
ــ" كلَّا، فِراستك مُخطئةٌ ياسيِّدة متطفِّلة"
ــ" آسفة! يالوقاحتي، أرجو أن تعذريني يا ابنتي، ماذا تقولين لعجوزٍ في آخر عُمرها، تُشغِّلُ حواسَّها الخمس بأقصى صورةٍ ممكنة؛ لتلتقط التَّفاصيل، الحازوقة التي تتقاطع مع كلامك، بُطؤك في التَّحدُّث، نبرة الحزن الطاغية، التَّشتُّت في طرح المواضيع، وأخيراً مُقاطعتي بطريقةٍ لا تعكس تصرُّف فتاةٍ راشدة".
ــ" ما هذا؟ إذهبي إلى الشَّيطان، هل أنت عجوزٌ أم مُحلِّلةٌ نفسية، سأقطع الخط أيَّتها الشمطاء القذرة"
ــ" لا، لا تفعلي هذا، أنت لا..."

ـ" تووووت"
ـ" العمّة ماريا، هذه أنا إليزا، لا أعرف ماذا جرى لي، أنا آسفةٌ حقّاً"
ـ" لا عليك، سريع الغضب، هو سريع الرِّضا".
ـ" أخبريني بالمزيد".
ـ" حسناً، سأعطيك مثالاً آخر على دهاء الرِّجال، لقد سكنتُ هذا البيت منذ شهرٍ تقريباً، كان كُلُّ شيءٍ غامضاً بالنِّسبة إلي، أخبرني جيراني الجدد، أنَّ سبب رحيل أهل هذا البيت عنه، هو وفاة ربَّة البيت، لمَّا سمعت بزواج ابنها دون علمها".
ـ" يا للمسكينة".
ـ" نعم تخيَّلي أنَّه تزوَّج من امرأةٍ صينيَّة، يا للصينيين! قاموا بغزونا في المصانع فلم نعترض، أمَّا أن يسرقوا أبناءنا منَّا فذلك ما لن نرضاه، لو رأيتِ جمال ذلك الشَّاب الذي فطر فؤاد أمِّه، إنَّه لا يستحقُّ سوى فاتنات ألمانيا أمثالك يا فتاتي".
ـ" لقد شوَّقتني لمعرفة صورة ذلك الشَّاب، هل تستطيعين ذلك"
ـ" الحقيقة أنَّني لم أُشاهده إلا مرَّةً واحدة، وما أذكره ليس إلا القليل"
ـ" قولي ما تتذكَّرينه فقط"
ـ" إنَّه شابٌّ طويلٌ أشقر، ذو شاربين خفيفين، وجبهةٍ عريضة، سريع الخُطى، لا يلتفتُ إلا قليلاً، كما أنَّه عريض المنكبين، هادئ النَّظرة، كثير الصَّمت، وإن تكلَّم فذو صوتٍ فخم"
ـ" لحظةً من فضلك، أعتقد أنَّني أعرف ذلك الرَّجل، هل تعرفين اسمه؟"
ـ" لستُ أذكر الكثير، ولكنَّ أوَّل حرفٍ من اسمه كان شولمر والأخير لستُ أذكره"
ـ" كفى، إنَّه هو شولمر، عرفته منذ البدء، إذن فقد تزوَّج ذلك الملعون، وسافر عن ناظري، آه، واحرَّ قلباه، إنَّني لا أشعر بخيرٍ على الإطلاق"
ـ"هكذا إذن، لذلك ترك أهل البيت هاتفهم وأغراضهم هُنا، لا تحزني يا ابنتي، لقد أشفقتُ عليك حقّاً، أتمنَّى الآن لو أكون رجلاً فأتزوَّجكِ، حسناً لديَّ عرضٌ أفضل، ما رأيك أن أُزوِّجك أحدث أبنائي سنّاً، صحيحٌ أنَّه لم يكمل بعد الجامعة، إلا أنَّني مُتأكِّدةٌ من إخلاصه، وكفاك دليلاً بذاك مُكوثه عندي، بينما أخوته فهم فارُّون من وجهي، حسناً لن أُغيِّرَ كلامي، أنا لستُ أضمن لك هذا الفتى، الرِّجال كُلُّهم متشابهون، ولن أُجامل على حساب حكمتي، ألو إليزا! أين ذهبتِ؟" ـــ ثُمَّ يأتي صوتٌ آخر" إليزا! إليزا! هذا أنا شولمر، لقد سمعتُ الحوار من أوَّله، فشعرتُ أنَّ شيئاً غير طبيعي يجري، وأنَّ هذه المرأة وهي أُمِّي تدبِّرُ مكيدة لتفسد حبَّنا، فاستمعتُ لأتأكَّد من حقيقة ذلك، وكنتُ أشكُّ في كُلِّ لحظة في أنَّني أعيشُ في هذا العالم، أم خارجه، لقد كُنَّا مع بعضنا البارحة يا إليزا! ما بالك؟ ألا تذكرين ذلك؟ وأنا لم أتزوَّج صينيَّةً كما ذكرت هذه العجوز لا تصدِّقيها، إنَّها أُمِّي، وهي امرأةٌ خَرِفة، إنَّها لا تزال تعتقد أنَّ هتلر ما يزال يزحف إلى روسيا! ولطالما دعتني لرؤية الفتيات التركيات قريباتها؛ بغية الزواج بهنَّ، عزيزتي، أُمِّي هذه تقليديةٌ بامتياز، وتحب إطلاق الشتائم دائماً على فتيات برلين المتمدِّنات، ألو ألو، بربِّك أجيبيني يا إليزا، إليزا! ألا تُجيبين؟ أتريدين دليلاً على محبَّتي؟ حسناً إليك هذا: سأتخلَّصُ من خجلي وأبوح لك بحبي، ألم تكن تلك أُمنيتك الوحيدة؟ هذا لا يكفي؟ حسناً سأخبرك بأسماء الفتيات اللواتي عرفتهنَّ طوال حياتي، ألا يُعجبكِ ذلك؟ هل صدمك كذبُ أُمِّي؟ يالجرأتها! إنَّها تتظاهر الآن أنَّها لم تفعل شيئاً، فتغزل كرات الصوف كلاكِلَ وقبَّعات، والله إنَّني

مستغربٌ مما يجري. أنا لم أتزوّج صينيَّةً ولا حتّى يابانيَّة. بل إنّني لم أتزوّج على الإطلاق. إليزا ما هذا الصَّوت؟ هل انقطعت أنفاسك؟ ألو ألو. ماذا أفعلُ يا رب. أنجدني. إليزا هل تسمعينني؟ أرجوك قولي أيَّ شيء. سأستدعي الإسعاف. نعم. لن أتخلّى عنكِ يا حُبّي الوحيد"

ــ" ها ها ها. يالك من مُغفَّل!"

ــ" هل أنا أحلم؟ هل ضحكت يا إليزا؟"

ــ" كلّا. بل ضحكتُ كثيراً"

ــ " أكادُ أُجن. إنّني لا أفهم شيئاً. هل أنت بخير؟"

ــ" أنا بألف خير. أمّا عقلك الطّفولي. فأشكُ في سلامته. ألم تكتشف أنَّ هذا كان مقلباً. الأمر كان واضحاً منذ البداية "

ــ" أنا ما أزال في صدمة"

ــ" لقد دبَّرنا ــ أنا وحماتي ــ هذا المقلب لك. وحرصنا على أن تتمَّ المكالمة باستخدام السَّماعة الخارجية. وفي حُضورك. أمّا الحبكة. فقد أعدَّتها أُمُّك العبقرية. كُلَّ نيسان وأنت في مقلبٍ يا عزيزي"

ــ" هكذا. بكل بساطة. تقتلانني وأنا حي. ثمَّ تعتذران! أقصد تعتذرين. وأُمّي ليتكِ الآن ترينها وهي تبتسم إليَّ مغلقةً عينيها كالأطفال البلهاء. بصراحة. أشعر أنّني ما عدتُ أعرف هذه العجوز للحظة. لم أظنَّ يوماً أن تفعل بي ذلك. أعدكِ يا إليزا أنّني سأقتلك بعد الانتهاء من مراسم دفنها. فانتظريني. لقد كان مقلباً رائعاً. سنحدِّثُ به أبناءنا بلا شك. أخ يا قلبي. لقد جعلتماه يفترش الأرض مرتمياً .أخ. الويلُ لك إليزا. وتبّاً لك على كُلِّ حال. أخ يا قلبي. سأقتلكِ. أعدك بذلك. وداعاً. وداعاً".

ــ" ألو أُعذروني على مُقاطعة ثلاثتكم. معكم المسؤول عن صيانة خطوط الهاتف. لقد أبلغتمونا البارحة من هاتفٍ آخر أنَّ هاتف بيتكم هذا يُشوِّش. والحقيقة الّتي اكتشفتها الآن هي أنّكم وحدكم المُشوِّشون. سمعت نقاشكم السَّخيف أثناء تجربتنا لصلاحيَّة الخط. لقد أطلتم كثيراً حتّى أصابنا النُّعاس والشَّخير. هُناك من ينتظر الخدمة غيركم. أليس لديكم ما تفعلونه غير هذا الهراء. اذهبوا للنَّوم أيُّها الأغبياء السَّاذجون. سحقاً لكم جميعاً. هيا افرنقعوا!"

حوار



محمد الرغايفة*

في ليلة مظلمة من ليالي الشتاء البارد... بها الريح تعصف وتهب بلا هوادة... والسماء مكفهرة... وتلبدت بالسحب... وصوت الرعد يدوي وسنا برقه يضيء مسافات شاسعة... فوق الحقول التي خلعت نبتها وتجردت من عشبها بعد خريف طويل جثم على أديم الأرض فأفقد زينتها!

التقت سحابة فوق بئر وتجادلا بفضل كل منهما.

فقالت السحابة:

أنا أحمل الأمطار من أعماق البحار أسوقها نحو الأرض لأروي بها ظمأها وأغسل ترابها وأغذي أنهارها و...

قاطعها البئر قائلاً:

مهلاً مهلاً !! لقد تجاوزت أمراً مهماً وحقيقة علمية ثابتة فأنت لم تبدأي بالشمس التي يعود لها الفضل في تكوينك ونشأتك.

---

* كاتب أردني

فتأففت السحابة صارخة:

ويحك يا فراغ الأرض!! تلك مسألة محسومة. وفضل الشمس معروف لا يختلف عليه اثنان.. فهي مصدر الحياة ونبع الوجود... ولكن أنا الحلقة المفصلية. فأنا من يقطع المسافات... وأحمل بين حناياي حبات الخير.. أنثرها في كل مكان... لا أسأل أحداً أجراً أو معروفا... وأعطي ولا آخذ.. وأهب ولا أمن... فإذا غبتُ أو تأخرتُ عن مواعيدي رفعت أيدي الضراعة والرجاء تناديني وتنشد مقدمي وسؤال حبيباتي..

البئر في نفسه: يا مغرورة!!

السحابة:

وأنت يا فراغ الأرض ما فضلك ؟

البئر:

لقد قلت أشياء رائعة ولكن لا بد من إيضاح الأمر بشكل يعيه الجميع فأنت كما تَذكرُ من نشأتك إلى الشمس وأضيف هنا البحر وتنقلك كل هذه المسافات بفضل الرياح التي تحملك وتدفعك دون جهد منك... ثم أن حبات الخير التي تنثرينها بلا حساب أو عدد. تضيع هدرا! ... إلا ما أشقى أنا لجمعها وضمها وحفظها داخل كياني... لأفيد بها البشر والبر عندما يحتفون لعدة شهور.. نعم!! فأنا الجامع الوحيد والخازن الأمين... لا أرد سائلا ولا ظمآنا...

وتعالت صيحات السحابة والبئر... واحتدم النقاش!!

فأطل الماء بغضب وقال:

على رسلكما لقد أنهيتما مشاعر البذل والعطاء..

ما هذا ؟! ما هكذا ترد الإبل!!

كل منكما له فضل ويد بيضاء... وإن جدالكما هنا ينصبه ويبطله... فدعكما منه وتعاونا.

فالتعاون آلة العيش... وباب الرزق... به تعمر الأرض... وينعم أهلها بخيراتها... فتغدو الحياة جنة نعيم!



أقلامنا الجديدة على سلم الإبداع

هيا الحوراني*

مواهب هذا العدد تتفاوت بين القوة والضعف الذي إن تعهده أصحابه بالاهتمام والتدريب سيتمكنون من تقوية نصوصهم. ونحن في مجلة أقلام جديدة نتعهد مثل هذه المواهب الشابة ونسعى إلى نشر النصوص القوية التي تصل في إبداعها حدا بعيدا. وما هذه الزاوية "مكاشفات" إلا محاولة للكشف عن مثل هذه الإبداعات والتنويه بها. وفي الوقت نفسه تشجيع المواهب الأقل إبداعا للسير في طريق الأدبية والإبداع.

الشعر

1- إبراهيم الخطيب: السوسنة البيضاء

يعبر إبراهيم الخطيب عن مشاعر الحب تجاه محبوبته بشكل مباشر وتقليدي بذكر صفاتها، ضمن الشكل العمودي للقصيدة. ويجعل الشاعر محبوبته معادلا موضوعياً لزهر السوسن الأبيض ويسقط عليها صفات السوسن في الجمال.

كان الشاعر تقليدياً في وصفه وتعبيره عن إحساسه. ولم يحاول خلق صور جديدة يبين فيها حالة الحب التي يحياها.

أتمنى على الشاعر تكثيف قراءته الشعرية التي قد تمكنه من تطوير أدواته الشعرية للتعبير عن موضوعاته بأسلوب شعري أفضل.

---

* سكرتيرة التحرير

٢- حسن بسام: عباءتي

يملك حسن نفساً شعرياً طويلاً يمكنه من التعبير عن مراده بصورة جميلة، فمفرداته شعرية، وصوره منتقاة ومعبرة، فقد تجاوزت قصيدته العشرين بيتاً، فباح بكل ما يحبه بشعرية واقتدار.

قصد الشاعر إلى الشكل العمودي بقافية هي الأجمل والأنسب، فالحاء المطلقة تشي بمقدار الحساسية والمشاعر المرهفة التي تظهر جلية في القصيدة. وقد حاول الشاعر بجد أن يكون صورة جديدة معبرة مثل قوله:

فبعينيك حمرة الجد راقت
نشوى إذ سُقيتها أقداحا

٣- خليل جمام: كيف تودعها

يحاول خليل جمام الانطلاق بقصيدته نحو الحداثة، معتمداً الشكل الحر للقصيدة، أي قصيدة التفعيلة، حتى يعبر عما يريد دون قيد القافية الذي قد يعوق بعض الأفكار التي عبّر عنها بقليل من الشعرية. فأصاب تارة وأخطأ تارة أخرى، لكنها محاولة شعرية فيها صور جديدة مثل قوله:

على عواء السلام الطويل
مع الحزن انتظرها
...
وامسح بأصابع الجرح
وداعها...

حبّذا لو يعمد خليل جمام إلى القراءات الشعرية التي توفر له ذخيرة من المفردات التي يستطيع توظيفها في نصوصه، إضافة إلى الأساليب المتعددة التي قد يسير – ابتداءً- على منوالها في النظم والشعر.

٤- غاندي النعانعة: الياسمين

في قصيدة غاندي جنوح إلى ما بعد الحداثة، وإلى الغموض الذي يلف القصيدة ومفرداتها وصورها، بحيث يصعب الوقوف على حالة شعرية موحدة لديه تمكّن القارئ أو المتلقي من معرفة ما يقصد إليه، فمفاتيح القصيدة ضائعة بين ثناياها يصعب الوصول إليها، فعباراته غامضة ومفرداته كذلك، كقوله:

تحولات القصد
عن المقصود لا جميل الكلام
يأتي
ولا الصواب
إلى الذي يتوه الشك فيه.

٥- محمد أبو هديب: أنا لست مظلوما

قصيدة محمد أبو هديب قصيدة كلاسيكية بامتياز وأعني بالكلاسيكية هنا أنها قصيدة عمودية ذات شطرين قافيتها موحّدة، وقد استطاع الشاعر رفد قصيدته بمفردات لغوية وصور شعرية تنبئ عن مقدرة شعرية يجب أن يتولاها صاحبها بالدربة والمران، فقد شبه الدمع بالعطر وهذا تشبيه رائع جميل:

فبكت بدمع لا يكفكف إنه

عطر شريف هل رأيتم أشرفا

بل إنه أسبغ على العطر صفات الشرف. وهذا توظيف جديد أيضا.

ووظف الشاعر الأقوال المأثورة توظيفاً عفوياً دون تكلف بل جاء منسجماً مع الموضوع والقافية وجعله بين علامتي تنصيص وله ونسبه لنفسه.

قد قال أجدادي فأجملَ قولهم
"لا خير في ود يجيء تكلّفا"

٦- مناهل العساف: مدى إلى صراط النور

قصيدة الشاعرة مناهل العساف صرخة من الأعماق على واقعنا العربي الأليم والتي عبّرت عنه بالشعر الفصيح مشاعر الأسى بصور دالة ومعبّرة تدلّ على القدرة الشعرية ومخزون لغوي وافر مكّن الشاعرة من الاسترسال دون تكلف أو تكرار في المفردات والصور.

أبدعت الشاعرة في نقل صور حيّة وناطقة لما نحياه وتنكسر علينا من مآسٍ وفزع في طبول جوفاء حتى بتنا قصة ملّ السامع من تكرار روايتها!



تدور في فلك الأقدار قصتنا
وفيه أقتل مرّات بلا ندم
وفيه أستغرب الأموات... وهي جوى
وفيه استنطق الأنات .. وأحلمي

وتعترض الشاعرة على الوضع العربي وطريقته في معالجة القضايا باللجوء إلى عقد قمم لا ينتج عنها سوى مزيد من الخراب على هذه الشعوب المستعبدة والضعيفة:

يا أمة ضحكت ساداتها نزقاً
واستعبدت مزقاً.. تهوي إلى عدم
في كل مؤتمر حبكت مؤامرة
حتى هوت قمم من سالف القمم

٧- نواف رمضان: ذاكرة للكرمل

في قصيدة نواف رمضان شهادة ببقاء حضور قضية العرب الأولى – قضية فلسطين- ولا سيما عند الشباب الطامح إلى الحرية والتحرر من براثن العدو وانتهاكاته.

ويظهر النص الشعري مدى تعلق الشاعر لكل تفاصيل الحياة

أحنّ لرائحة العشب والشهداء
لرائحة المسك مختلطا بالدماء
لرائحة الخبز في فرن أمي
لرائحة الصبح
ملء ثياب المسافر
يتشح بالقبّرات

ويظهر النص كذلك مدى تفاؤل الشاعر بحتمية العودة والانتصار فيقول:

لم يدرك الموت طفلا
بعد نجوم الطفولة



من نقب حبيبته
لم يزل الموت بيننا يقاتل طيبا
يمر بسرب الحمام
...
لن يحرك الموت شعب الخيام

٨- ورقة الكشوف: رؤيا...

موهبة شعرية قوية تطلع من ثنايا هذا النص المحكم، تبدأ فيه الشاعرة بمخاطبة صاحبها أو حبيبها تحثه على إظهار ما يكتمه بأسلوب النداء القريب الدال على العلاقة القوية التي تربطهما:

أمكنه الوجد الدفين أين فتيتك
وانشد هواك بما تراه للورى
وانشد حنينك.

وتعتمد الشاعرة على بعض النصوص القرآنية وتقتبس منها ما يزيد نصها ألقاً ووهجاً، دون أن يكون الاقتباس حرفيا متكلفا، بل جاء خادما للموضوع يزيد من سهولة قراءته بتغيير على بعض المفردات التي تجعلها في طوعا لها.

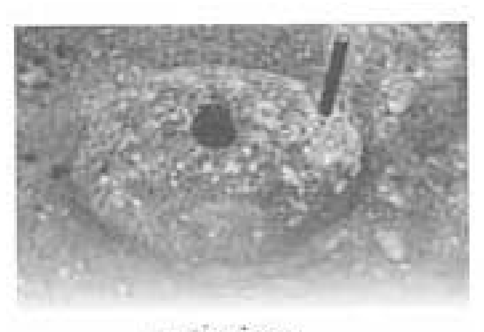
واصدح ما تؤمن
وما يملأ شجونك
...
فاخفض جناحك للهوى
هذا حبيبك موطن
وارفع جبينك

فقد أخذت من النص القرآني قوله تعالى: "فاصدع بما تؤمر" وحولتها إلى: "اصدح" وكذلك قوله تعالى: "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة" إلى: "فاخفض جناحك". دون أن يكون هناك أي تشويه للمعنى أو للمفردة نفسها.

تواصل الشاعرة النص بمزيد من الصور الشعرية الجميلة والجديدة، فها هي تجعل اليقين شخصاً يهزأ بالآخرين حين تقول:

كن من أحببت يوماً موقناً
فيقين روحك سوف يهزأ بالدنى

هذه موهبة شعرية حقيقية، أتمنى أن تجد طريقها إلى مزيد من الشعرية.



٩- ياسر بركات:

لأي مرسى...؟

يبدأ الشعر قصيدته بالسؤال عن وجهته وطريقه الذي لا يدري أين سينتهي به في وحدته لا يرافقه في سيره سوى قلمه:

طال الشراع لأي مرسى وجهتي

قلمي

صديقي هاتفني في غربتي

يزخر النص بمفردات الأسى والوحدة والعذاب الذي يقاسيه الشاعر من مثل: حرقة، تكسر، حريق، دمعة، ذبوله. وقد وُظفت هذه المفردات للتعبير عن حال هذا العاشق الذي لا يظفر بمحبوبته على الرغم من محاولاته العديدة لنيل القرب والوصال.

ذبل الكلام فلا كلام لعاشق

أضناه طول الدرب قبل الرحلة

زهري دساقط من غصون ذبوله

وحي تكسر نصله كالقشة

ويجيء الشاعر بتشبيه جديد للحب والهوى في سرعة قدومه دون سابق إنذار فهو كالموت المفاجئ فيقول:

إن الهوى سيف يتال رقابنا

إن الهوى يأتي كموت الفجأة

القصة

١- حليمة الدرباشي: لقاء

قدمت القاصة لنا قصة بطريقة غير تقليدية كما هو الحال عادة مرت بالزمن منذ الصباح باستيقاظها وخروجها من البيت إلى أن وصلت المكان دون أن يشعر القارئ بالمراحل الزمنية التي عادة ما يعبر عنها بجمل وقتية تؤدي إلى معرفتنا معرفة تامة بالوقت وبكيفية مروره.

عبرت القاصة عن فكرتها بانسيابية وجمل هي أقرب إلى الشعرية كقولها:

"ها هو رجل الاحتمالات إذا صاحب الصوت والكلمة، ها هو ذلك الرجل الذي طالما داعبها بكلمات قابلة وبوضع همسات ليتركها بعد ذلك منعزلة مبهورة...".

كان البطل الرئيسي في هذا النص هو اللقاء فلم تلتفت القاصة إلى التفاصيل أو حتى أنها لم تذكر ما دار بينهما، فالمهم عندها هو هذا اللقاء المنتظر وبقاؤهما معا بعد انتهاء اللقاء تقول: "حرجا... وبقايا حقيقة جميلة بقيت عالقة بأطراف نهار بكاء يتقضى تكالل الليل الطويل سعادة فريدة...".



جاءت القصة بضمير الغائب، ولم تستخدم ضمير المتكلم ما أضفى على النص قوة جعل القاصة حرة في الحديث بضمير الـ: هو وهي بانسيابية وعفوية أكثر.

٢- رانيا موجان: نسخة مصغرة

جاءت قصة نسخة مصغرة لتعبر عن ذكريات



طفولية تتعلق بالمراحل الأولى للمدرسة. بدأتها القاصة بحرفية وبصور دالة وجذابة، لكنها لم تستطع أن تستمر في الأسلوب القصصي، فجنحت إلى المباشرة والتقريرية، وكأننا أمام مقال تربوي. فبعد أن قالت: "يسألني الغرباء فأقول: إنها حلقت معي... كان هذا تشخيصا منطقيا متوازنا للحرف، فعدت إلى الذاكرة التي تمتلئ بالرتابة والنمطية...". ثم ما لبثت بعد ذلك أن بدأت بالأسلوب التقريري "والآن انتبهوا لضرورة منع الضرب وإلغاء التحقير والإهانة كفعل غير ملموس وغير مرئي يهين إنسانية الطالب ويدوس كرامته ويهدد عزائمه".

٣- عامر ملكاوي: السجين

عامر ملكاوي قاص متمكن من فنه القصصي، بدايته في القصة قوية ويستمر كذلك حتى النهاية. نصه يزخر بعناصر القصة مجتمعة دون قصد لكنها ظهرت بحرفية عالية. يبدأ قصته معك وكأن بينكما حوارا سابقا واستأنفه الآن معك. فقصته تبدأ بقوله: "هنا فقط يمكنك أن تشعر بالزمن فأنت خارج حساباته، والمكان لأنه محسوب بك".

يقص علينا عامر ملكاوي قصة السجين الذي حان وقت فك أسره وخروجه من سجنه المظلم الضيق، يحلم بالحرية ورحابة الأفق الممتد بلا نهاية.

يرافقه في رحلة سجنه طائر يرسمه على جدران



الزنزانة، ويرأف به في أن يجعله حرا طليقا.

وبعد هذه الرحلة مع الطائر يبحث عنه فلم يجده، فقد تمكن صقر قصته من اصطياده فعاد هذا السجين وحيدا.

٤- عثمان مشاورة: صوت الديك

يمسك عثمان مشاورة بزمام الفن القصصي

فيحركه كيف يشاء محركا يزيد من جاذبية قصته. ويحلو الفضول لدى القارئ للاستمرار في القراءة حتى يصل إلى النهاية ليعرف ماذا سيحل بأبطال القصة وكيف ستنتهي بهم الأحداث التي يرتبها القاص ترتيبا لائقا بفنه القصصي.

اللغة عند عثمان لغة سهلة لا تجنح إلى التكلف والصعوبة وإقحام مفردات غريبة وصعبة. فأسلوبه في القص وسرد الأحداث في هذه القصة التي تعالج موضوعا يوميا وبسيطا لغة سهلة جميلة يستطيع أي قارئ مهما كان مستواه أو معرفته بالقصص بسيطا أن يتسجم مع الجو الذي يخلقه عثمان فتشعر أثناء القراءة بأنك أمام صورة حية للأحداث تكاد تسمع أصوات الأبطال وتتبع بنظرك تحركاتهم وتنقلاتهم.

مال القاص في هذه القصة إلى عرض فكرته والتعبير عنها بأسلوب جميل وسهل تكون لدى القارئ فكرة واضحة بأن القاص فنان يستطيع أن يعبر عما يريد بسهولة واقتدار.

٤- لبنى العاجيب: طبيبي

يأخذنا لبنى العاجيب في قصتها إلى ذكرياتها الأولى: ذكريات طفلة صغيرة شأنها شأن كل أقرانها في حب تلك الأشياء والأشخاص وفي هذه القصة تروي لنا حبها لطبيبها المعالج في طفولتها. نقلت لنا التفاصيل والوقائع بأسلوب سهل ولغة واضحة وبسيطة.





الحساء

تحتاج لبنى إلى مزيد من القراءة حتى تتعرف أكثر على فن القصة وأصول كتابتها ولا بد لها من الاستمرار في الكتابة التي ستقويها وتجعل منها قاصة مميزة.

٦- محمد طريمات: الحساء

تبدو قصة محمد طريمات للوهلة الأولى وكأنها قصة مترجمة لكنها في الحقيقة ليست كذلك؛ لقد عمد محمد إلى هذا الشكل من القصص الذي يعتمد على المراسلة "عزيزي بوبي-عزيزتي ناتاشا" ويجعل أحداث قصته وأفكارها متضمنة في هذه المراسلات.

تنبئ قصة محمد الطريمات عن موهبة حقيقية لا بد أن يتولاها صاحبها بالرعاية وزيادة القراءة فهو قادر -ابتداء- ويتمكن من الكتابة القصصية بأسلوب مميز ويختزن من الجمل والمفردات التي تسمح له أن يقول ما في نفسه دون عنت، وهو في الوقت نفسه يملك القدرة على حبك الأحداث وربطها بالتقدم والتأخير والوصف المتقن غير المتكلف.



ماذا بعد الثورات ... ؟؟؟

آمال النصراوين*

هل ستكون الحياة بعد الثورة أفضل...؟
هل ستعود الأموال المنهوبة لمستحقيها...؟
هل سيكون النظام الجديد أفضل من النظام السابق..؟
هل سنرى عراقا آخر...؟

خاضت بعض الشعوب العربية معارك قاسية جدا بهدف إسقاط نظام استبدادي لعقود طويلة عبئا ثقيلا على كاهل الوطن والمواطن الفقير ودفعوا أرواح شبابهم ثمنا غاليا في سبيل تحقيق مآربهم هذه... تلك هي الثورة.. ثورة على الفساد وعلى الاستبداد وثورة على قمع الحريات ومصادرة الإرادة.. فالحرية لها ثمن صعب ليست فقط شلالات الدماء المهدورة ولا الأرواح التي ذهبت ضحية التعصب والسلطة؛ بل دخلت الثورة مرحلة تحدٍّ وتقرير مصير ووضعتها في موقف محرج بين مؤيد لها ومعارض وما إذا كانت تلك الثورة على حق أم أنها جانبت الصواب ولم تترك خلفها سوى الفوضى والدمار، فالنزاع الثوري لم ينته والقادم قد يكون الأصعب..

---

* كاتبة أردنية

ولكن ماذا بعد..؟ ومن سيقود البلاد من أجل تحقيق أهداف الثورة..؟

الثورة نجحت جزئيا في المرحلة الأولى في إسقاط النظام وزوال الظلم، لكنها تعثرت في المرحلة الثانية التي تهدف إلى إجراء الإصلاحات الاقتصادية والأمنية والسياسية، والتوزيع العادل للثروات الاقتصادية وعدم احتكار السلطة واستغلال طاقات الشباب التي تم إهمالها لسنوات وسنوات والمحافظة على الوحدة الوطنية التي تجلت واضحة أثناء الثورة فعمت الفوضى الناتجة عن غياب الأمن والأمان وأصبحت الثورة على محك حقيقي ودخلت بامتحان عسير بغية الوصول إلى الاستقرار العام والسيطرة على الأوضاع الأمنية التي غابت عن بيوت المواطنين الذين عانوا سابقا في ظل النظام، ويعانون حاليا الظروف الأقسى في غياب النظام وأصبحوا معرضين للأذى والسلب والنهب في بلدهم ومن أبناء بلدهم الذين وجدوا في الثورة فرصة للتكسب وإشاعة الخوف فتسلل اليأس والاستسلام لنفوس شباب الثورة خاصة أنهم لم يروا إنجازا سريعا بل وجدوا انفلاتا أمنيا قد يكون متعمدا، وصعوبات اقتصادية واضطرابات سياسية، فشعروا بأن ثورتهم بلا فائدة وانطفأت نيرة التفاؤل والحماسة فيما يخص مستقبل الثورة خاصة أن التابعين لما يحدث لم يجدوا أي تحسن يذكر أو أية نتائج إيجابية ملحوظة تبشر بالخير القادم بل لاحت في الأفق مشاكل واضطرابات أمنية وظهرت الخلافات على السطح من جديد؛ ففي مصر مثلا بعد أن كان النظام السابق هو المتهم الرئيسي بإثارة الفتنة - مثلا - بين الأقباط والمسلمين نجد الآن أن تلك المواجهات والنزاعات لم تنته بانتهاء النظام بالرغم من أن التلاحم الطائفي والشعبي كان واضحا أيام الثورة فكان الخروج من السجن الخارجي (الديكتاتور الكبير) المتمثل بالنظام وأعوانه إلى السجن الداخلي أي الديكتاتور الصغير المتمثل بالأفكار الفردية وصعوبة توجيه تلك الأفكار نحو الإيجابية بعد أن عانت كثيرا تحت ثقل القمع والاضطهاد والتهميش.. فهل بالغت الثورة بتقدير نفسها وبقدرتها على إحداث التغيير الإيجابي..

فالمراهنة على الثورة ونجاحها باتت في وضع صعب حيث يجب أن يتبدل الوضع من حال إلى حال خاصة أن الفرصة الآن للبدء في إصلاحات جديدة بعد زوال الفساد لإطلاق الطاقات وعدم احتكار السلطة والثروة الاقتصادية. قد كانت شرارة الثورة في البداية نتيجة لاحتقانات متراكمة عبر سنين طويلة أدت إلى الانفجار وما ساعدها على نجاحها داخليا وشعبيا أن الأنظمة العربية خلقت الظروف الملائمة لانفجارها واستمراريتها عن طريق قمع الشعوب واضطهادهم في لقمة عيشهم؛ فثاروا لقوتهم وكرامتهم ومستقبلهم وأسقطوا النظام الذي جاء سريعا ما سبب مفاجأة أربكت جميع التابعين ومنهم الاستخبارات الأمريكية والدول الاستعمارية وقد تأكد للجميع أنه لا يوجد لأي نظام حصانة ضد ثورة الجياع، وقد عملت القوة الأجنبية على اختطاف واحتواء هذه الثورات وخاصة في مصر وتونس بسبب غياب القيادة وفقدان برنامج محدد الأهداف والوسائل أما في سورية فإن الوضع مختلف والمطالبة بالإصلاح هي حق شرعي بامتياز بعد سنين القهر والاستبداد أما المطالبة بإسقاط النظام لمصلحة قوة مرتبطة علانية بالمخطط الأمريكي الهادف إلى تجزئة

سوية أرضا وشعبا وفقا لما بشرت به رايس فهي مسألة يجب أن ينتبه لها المخلصون من أبناء شعبنا..

وقد أثارت تلك الثورات مشاعر "نيلسون مانديلا" الذي خط رسالة يخاطب بها شباب الثورة العربية بعد أن هزته مشاعر المقاومة العربية والرغبة في التحرر بعد أن كسروا حاجز الخوف:

"خرجت إلى الدنيا بعدما وُريتُ عنها سبعا وعشرين سنة، لأني حلمت أن أرى بلادي خالية من الظلم والقهر والاستبداد، ورغم أن اللحظة أمام سجن فكتور كانت كثيفة على المستوى الشخصي إذ سأرى وجوه أطفالي وأمهم بعد كل هذا الزمن إلا أن السؤال الذي ملأ جوانحي حينها هو كيف سنتعامل مع إرث الظلم لنقيم مكانه عدلا؟ أكاد أحس أن هذا السؤال هو ما يقلقكم اليوم لقد خرجتم لتوكم من سجنكم الكبير هو سؤال قد تحدد الإجابة عليه طبيعة الاتجاه الذي ستنتهي إليه ثورتكم. إن إقامة العدل أصعب بكثير من هدم الظلم. فالهدم فعل سلبي والبناء فعل إيجابي!"....

وهنا تكمن نقاط القوة والصعوبة باجتياز المرحلة السلبية أثناء النظام بالبناء والتحديث واجتياز الخلافات الطائفية والفكرية والمصالح الشخصية، وأن لا يأخذنا الحماس الفرح ونشوة الغلبة والانتصار إلى منحدر يخرج أسوأ ما فينا من حقد دفين وجشع وطمع ورغبة في الانتقام لأن المستفيد الوحيد من نزاعاتنا هو العدو.



أشياء عن السّرد والرواية



عثمان مشاورة*

عندما دُعي روائي مشهور، لا أذكر اسمه الآن لكي يلقي محاضرة لطلبة كلية الآداب في إحدى الجامعات حول فن كتابة الرواية. سألهم سؤالا بسيطا كبداية حديثه: "من منكم أيها السيدات والسادة يود كتابة رواية؟" رفع أغلب الطلبة الحضور أيديهم بالإيجاب.

عندها ابتسم وقال: "لماذا جئتم إذن؟! هيا إذهبوا لبيوتكم واكتبوا ثم اكتبوا ثم اكتبوا".

الروائي، بكل بساطة، عليه بأن يُقدم رواية جيدة، لكن ما هي هذه الرواية، وما هو شكلها وطريقة كتابتها. فإن بضعة أشياء بديهية، قد تُفلح في وضع الحد الأدنى من المتطلبات، وبداية متواضعة. فإن هذا الخطاب، الرواية، ضمنا يحتوي على

* طالب جامعي

حكاية. وهذه الأخيرة تتفشى وتنتشر. تُفكّك وتُجمّع. تارة تُمط وتارة تُقلص. تُسترجع وتُقدّم. إلى أن تملأ كل الحيّز بين الدفتين. وليس وضعها رفعا للعتب وحسب. إنما هي من الصلابة والمرونة بمكان أن تكون العمود الفقري للرواية. وهي التي تجد نفسك تلقائيا تقولها ملخصة لصديقٍ ما إذا ما طلب منك قولَ شيءٍ حول ما قرأت. وقد أجمع الروائيون الكبار على ضرورة وجود الحكاية من الألف إلى الياء. لكن مع تعديلٍ بسيط ومختلف عن تلك التي درج الحكواتيون على سردها بينما يتحلق الناس حولهم وقد نسوا. مع التشويق. أفواههم مفتوحة.

ضمن هذا الإطار. فإن للروائي الحرية المطلقة بأن يقول ما يشاء من أفكار عادية أو شيطانية. لكن عليه. إن كان ينوي جادا أن يكتب رواية جيدة. أن يتجنب قطعيا تلك الأشياء التي لا داعي لها البتة. وعليه أيضا. كما يقول أحد النقاد. أن لا يُقدم لنا. كأشياء مدسوسة في السرد. محاضرات جميلة متنوعة عن الحب والصداقة والوطن والوجود وما إلى ذلك من مواضيع الأعمال الروائية. وأن لا يشدّه بياض الصفحة وكمية النُّسخ المطبوعة فيما بعد. دون وعي منه. لكي يقوم بتسريب أفكاره الرائعة في مقالاتٍ مطولة يحشوها عنوةً. من وقت لآخر ضمن عمله. لأننا سنقول له بكل حُسنِ صحبة. مع ابتسامة رقيقة. شكرا لك على هذه الأفكار الجميلة. ولكنك لم تكتب رواية أيها الصديق. إنك قدّمت لنا نصا فلسفيا جيدا. أو وجدانيا ربما. وما إلى ذلك من مضمون. وإنه لجديرٌ أن يُوضع في رف كتب علم النفس أو الفلسفة أو ما إلى ذلك من تصانيف. لكن ليس فوق رفوف القصص والروايات.

أعتقد. وكما يشير النقاد. بأن الأمر ليس من الصعوبة جدا. وأيضا السهولة جدا بمكان. كل ما هنالك أن الرواية عمل ضخم. لا على صعيد الحجم. إنما كنص أدبي. مرن ومطاطي. قابل لوضع كل شيء بداخله. شريطة أن يكون جذابا وشائقا أولا ثم يخدم الحبكة أيضا. وبالتالي يجب أن ينظر إلى الرواية ككل متكامل. شكلا ومضمونا. مع التركيز على الشكل أولا وأكثر. لأنها. الرواية. أخذت اسمها وتصنيفها ضمن الأجناس الأدبية من الشكل وليس المحتوى. ومما يثير قلقي حيال فن الرواية. أن أرى بعض النقاد يتبجح ويكتب عن رواية ما. يُعيد بمكرمة سامية منه. سرد الأحداث وتلخيصها. ثم في الفقرة الأخيرة من مقاله. يتكرم علينا ببعض المصطلحات النقدية التي قرأها من كتاب ما قبل شروعه بالكتابة حولها. أو كان يحفظها من شيخه. لماذا لا تُنقد الرواية لشكلها أولا. وأعني هيكلها المكتمل. من طريقة العرض ومتانة الحبكة. جودة الجملة والتراكيب ودورها الفعلي فيما حولها من جمل. زاوية النظر وطريقة المعالجة. وما إلى ذلك من بقية الأشياء. ثم تُقيّم الفكرة الضمنية في نهاية المطاف. إن كانت لا بأس بها. فريدة من نوعها. لم تُستهلك. وقد ارتقت بالعمل المُكتمل شكلا. إلى مصافٍ متقدمة. أو على نقيض ذلك. أفقدته عناصره الرائعة. إنني أود أن أقول. لماذا تُدهشنا الفكرة أولا. وكأننا نقرأ كتابا ما حول الخلق والنشوء. أو حول تركيبة بيضة الصرصار الرهيبة. ثم لا

نتطرق إلى الشكل أبدا، أو نفعل ذلك غاضّين الطَّرف، ومبررين كل شيء تحت رحمة عظمة الفكرة، لأنها قد حجبت وشفعت لركاكة بقية الأشياء في البناء.

أما حول الأشياء الزائدة عن الحاجة، فإن مورافيا يقول في كتابه الرجل النهاية: "إذا لم نرغب في الاختيار، فإن آلاف الصفحات لا تكفي لوصف حتى غرفة واحدة". إذن، لتذهب كل تلك التفاهات المرصوصة بين الأسطر والكلمات إلى الجحيم. لماذا يُصرُّ البعض على نفخ كتابه بمزيدٍ من الجُمل والاستطرادات والكلام المقالي في حين لا يخدم ذلك الحبكة بأيِّ شكل من الأشكال. هل يُغريه منظر الكتاب وهو يكبر ويتضخم، ليقول بعد ذلك بأن روايتي، بكل فخر ضمنا، بلغت كذا وكذا من الصفحات. هذا إن بقيت كلمة رواية وصفا جيدا لكتابه. هناك شعار يقول: "لا تستعمل أبدا كلمة طويلة حين تكون هناك كلمة صغيرة تؤدي دورها" فما بالك بالجمل الطويلة أو الفقرات أو حتى الصفحات. ويرد أحدهم على ذلك بعبارة جميلة أيضا. "إياك أن تستعمل كلمة صغيرة حينما تكون الكلمة الطويلة أفضل منها". وفي ذات السياق، يقول فلوبير، صاحب "قلب بسيط": "إنه مهما يكن الشيء الذي يسعى الإنسان إلى التعبير عنه، فإن هناك كلمة واحدة تعبر عنه، وفعلا واحدا يوحي به، وصفة واحدة تحدده، ولهذا يترتب على الكاتب أن يُطيل البحث والتنقيب حتى يعثر على هذه الكلمة وذاك الفعل وتلك الصفة".

بالنسبة للغة السرد، فإن بعض النقاد والدارسين الأكاديمين يقولون حولها أشياء رهيبة، عادة ما يُعرِّفونها بأنها لغة القاص نفسه، يضمنها رأيه ومواقفه، يحملها المعنى أو الدلالة التي يريد النص أن ينقلها إلى الآخرين، وهي ذات ارتباط وثيق بالمضمون والبحث عنه لا يتأتى إلا من خلال تلك اللغة/السرد، وذلك ما يدفع بالكثير من الكتاب الراغبين بأن يضعوا لقب روائي قبل اسمه، إلى قراءة المزيد من كتب الثقافة والفلسفة، وعلوم الكون والأزلية، وأشياء أخرى حول تطور جنين حشرة أم علي، وكيف يصبح ظهرها مُرقطا فيما بعد، وهل تستطيع، إن هي خالطت بعض الخنافس الصغيرة، أن تمسح تلك النقط السوداء عن قشرتها، وكيف تتحول البيضة بفعل الحرارة إلى قطعة لحم وريش. ولكن مهلا، أين هو الخط الفاصل الواضح بين كون الكتاب رواية لا بأس بها، وفي الطرف الآخر، منبرا جيدا لتقديم الآراء الشخصية والمواقف ضمن لغة السرد والتلاعب المدروس باللغة وأساليبها؟ فقد قدم آرنست همنجواي، كتاب الشيخ والبحر بأسلوبٍ أمثل، قالت الأحداث التي خلقها أشياءً عظيمة يحتاج الكتاب المُنظرين والساردين وفق الرأي السابق إلى مجلداتٍ عديدة لقولها، كذلك جين أوستن في روايتها رجال وفئران، وكافكا في صرصاره بطل قصته "المسخ".

يقول جون ماستر: "مهمة الكاتب الروائي أن يصف الناس على حقيقتهم" ولكن، كيف يصف الناس على حقيقتهم، هل يتعين علينا أن نبحث عن أبطال الروايات هنا وهناك، إن

وجدوا أصلا في الواقع لنتأكد بحوثنا إن كانوا قد وصفوا على حقيقتهم أم لا. لكن عبارة أخرى توجه للكاتب الروائي في السياق نفسه. "تذكر بأن الحقيقة أغرب من الخيال". ومن هنا يطل الحديث برأسه حول الحوار والتخاطب بين شخوص الرواية. هل يقدم كل منهم خطبة طويلة وجميلة عندما يتحدث مع الآخر أم أنهم مثل أي أناس حقيقيين يتحدثون بجمل قصيرة، ويقاطع بعضهم بعضا من وقت لآخر، ينظرون هناك وهناك ويديرون أعينهم أثناء الحديث. وقد يهزون رؤوسهم دون قول كلمة واحدة أو قد يهمهمون ويتمتمون كنوع من الإجابة عن سؤال شخص آخر. هل تكتب كل كلمة يقولونها حتى لو كانت بعيدة عن ما تود قوله في روايتك. هل تجعل الحوار مملا وزائفا، أم أنك تختار منه - تذكر أنت من يصنعه - ما يناسب ويخدم أشياء أخرى في الحبكة والبناء.

في مقابلة أجرتها مجلة "باريس ريفيو" يقول جون ابدايك: "في إنجاز العمل لا بد أن هناك سعادة لا يمكن فرضها سلفا. لا بد أن يكون هناك عناء وفرح شيء ما. إنني أحاول للتو أن أحدث ميلا معينا نحو التشويق والفضول. وفي نهاية القصة أو الرواية أحاول توجيه هذا الميل لإكمال الحركة".

في ختام العمل ربما تملأ الكاتب الحيرة والتردد حول الطريقة التي يتوجب عليه إنهاء عمله بها. لكن ومما لا شك فيه، إن غالبية الروائيين الكبار يقولون الشيء ذاته: تذكر السؤال الأولي. ما الذي أحاول قوله؟ فهل وبحمد الله قد حبكت ما تريد قوله وأنهيت العقدة الأخيرة بشكل جيد. وهل أوجدت الحل السليم، على الأقل جزئيا، للمشكلة التي أربكت شخصيتك الرئيسية. أو تركته مفتوحا للتأويل والاقتراح. إذن فلتكن عباراتك الأخيرة رنانة وقابلة لأن تعلق بشكل جيد في الأذهان.

مقتطفات من أشعار
بابلو نيرودا Pablo Neruda


ترجمة:
د. أحلام الصبيحات*

شرعتُ بكتابة "قصيدة شاملة"
من أجله. احتجتُ للعمل مكانا
مقابل المحيط وجدتُ من حجر منزلا
للناس أجمعهم مكانه مجهول

الشاطئ البري للجزيرة السوداء
دفعني مع اهتياج حركة المحيط
لأشرع مقدما على إملاء
جديدي من ضد القصيدة

---

* قسم اللغات الأوروبية- الجامعة الأردنية

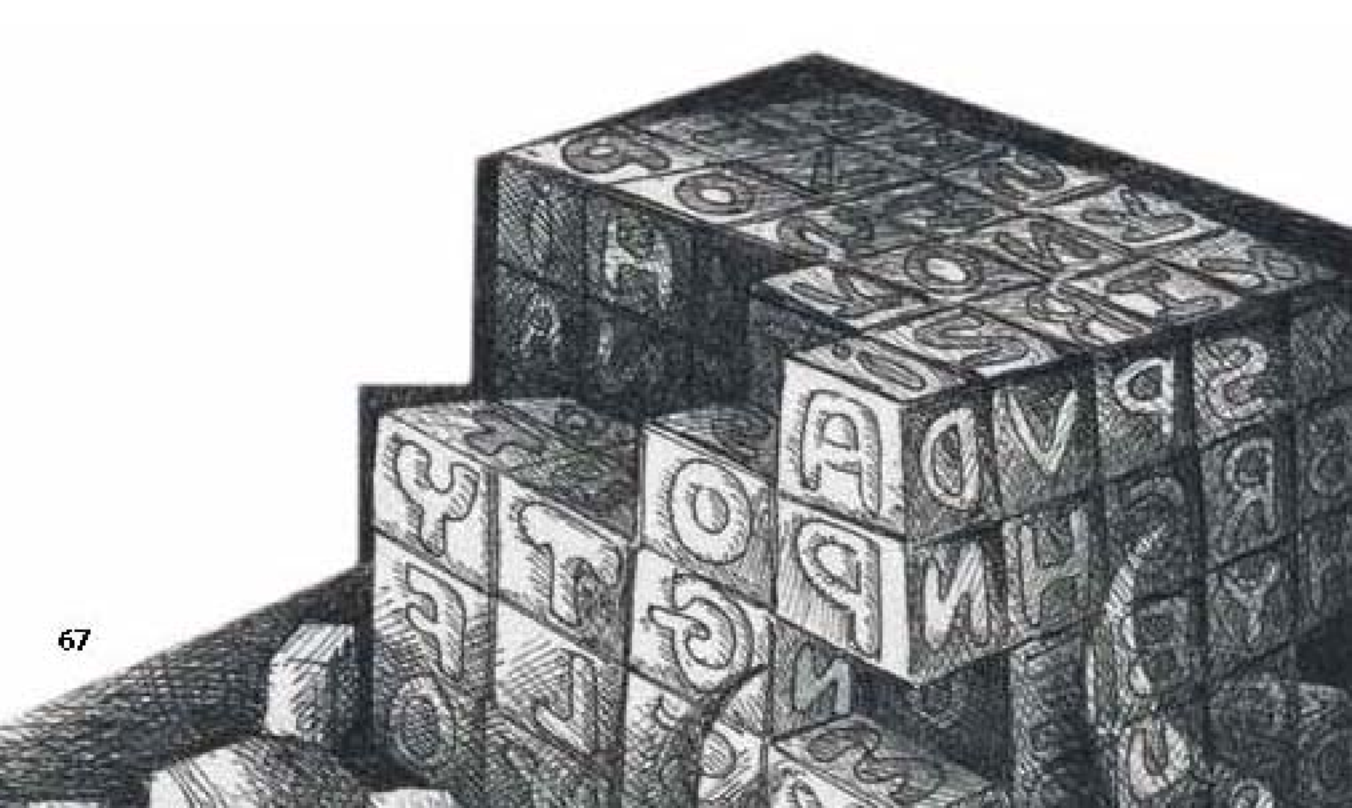


قريبــــاً
يا فال برابيسي
يا أيُّها البحّارْ
تُغريكَ مصايدُها الدسمانْ
سترجِعُ
لتبني الجُدرانْ
وتصنعَ أبوابــــاً
خضراءَ
ونوافــــذَ
صفراءَ
مُختزِلاً إيّاها بقاربٍ
ستكونُ أنتَ القارعةَ الزرقاءَ
لمركبٍ صغيرٍ
شُجـــاعٍ
فـال برابيسي
يالا بلاهتِكَ
أنتَ
يا خرافتَكَ
ميناكَ المجنونُ
يا رأسَكَ
بهضابِهِ
الشعثاءِ
لمْ تدّهِ بيتَها المتقطِّعةُ
وخانتكَ الرقّةُ
لارتداءِ الثيابِ
فقدْ فاجأتكَ الحياةُ
مُوقِظةً إيّاكَ مِنَ النومِ بالقميصِ
نعمةِ الزرقةِ
والطحالبُ
والرمـــالُ
بعدَ أنْ خلّفَ كلَّها
بحرٌ كحبلٍ

جامحٍ
مع الرياحِ
حبلُ زِمامٍ، حبلٌ
بشَغَبٍ أبديٍّ
ذاتــهِ
العنبـــرُ
بحرٌ
كقِدْرٍ
ذاتــهِ
الطبيـــخُ
بحرٌ
أكثرُ اتساعاً
مِنَ الحُبِّ
كحزامٍ هائجٍ
حولَ الأرضِ والسماءِ
احذرْ فسأشرعُ في الكتابةِ!
انحلَّ فاطلعْ مِنْ هيكلكْ
وخبّرني مِنْ هذا العنـاءِ.
أنا وأنتَ سائرَينِ
في الغاباتِ والشواطئِ الرمليةِ
في الرحلاتِ الضائعةِ
في الساحاتِ النهائيةِ
نتبادلُ قِطَعاً
مِنْ دمجٍ خالصةٍ
مِنْ خشبِ التوتِ
لتقلباتِ الماءِ والهواءِ
مثلَ هذهِ البقايا الهائمةِ
صنعتُ فأساً
مِطرقةً وسكيناً
كانت هذه أدواتُ حُبٍّ خشبيةٌ
وبنيتُ بيوتاً صغيرةً
مِنْ ألواحٍ أربعةَ عشرةَ خشبيةً

لتقطُنَ فيها عيناكِ
التي أعشقُ ولها أكتبُ أغنية
حبيبتي تأتين الآن إلى المنزلْ
حيثُ تصعدُ شجرةُ العريشِ سلالمًا
قبلَ وصولِكِ أنتِ وصلَ الضيفُ غازيًا
بأقدامٍ من زغبِ الغسل
لقبتُكِ "شعثائي" بشعرٍ متشابكْ
قلبي يعرفُ أبوابًا إلى شعرِكْ
حين تدخلين في شعثاءِ شعرِكْ
لا تنسَيْ وانكري أني أحبُّكْ
لا تذكّريني بأنها تحتَ شعرِكْ
بقيتُ بوجهٍ نابتِ الجنانْ
ملامحُها مثلُ دُميةٍ فاقدةِ الوجدانْ
جعلوها قمرةً بهيّة
وجدتُها للمرةِ الأولى تحتَ شاشةِ إشعاعْ

بالابتسامةِ بأنها لم تُذِبْ معها الشقاءْ
لم تُحرقِ العواصفُ أننا أحرقتُ شحمتَها صاعقةُ
كهرباءْ
استشطتُ غضبًا
فجعلتُ تُبعثُها البخسةُ نظيرُ فجلبتُ لها
الإطفاءْ
عشرةً أو خمسةَ عشرةَ عامًا
لا أذكرْ
وصلتُ إلى فندقِ الوحدة
وأقمتُ
مثواي
على النُّزُلِ الثانية
ومثلُ النُّزُلِ نفسِهْ
ساعاتُ حياتي
حبةً حبة



فريق "أملنا فيكم" يقيم نشاط الخط العربي



فاطمة الزين *
إسلام عدنان
طارق شحادة

وسط أجواء من المرح أطلق فريق "أملنا فيكم" نشاط الخط العربي يوم الخميس ٦/١٠/٢٠١١ وهو النشاط الثاني للفريق.

تضمن النشاط فعاليات: كتابة أسماء الطلبة بخط الخطاطين الأستاذ رائد عزت والمهندس عمر العطوان. ثم قام الطلبة بتجربة خطوطهم بكتابة أسمائهم وعباراتهم المفضلة ليتم تعليقها على ألواح كانت قد وضعت عند باب الكلية الرئيسي.

حضر النشاط عميد كلية الآداب الأستاذ

* طلبة جامعيون

الدكتور عبد الله العنبر وعدد من الأساتذة. كما حضر عدد كبير من طلاب كلية الآداب بالإضافة إلى أعداد كبيرة من طلاب الكليات الأخرى، وفاق عدد المشتركين التوقع.

وقد قامت اللجنة الإعلامية للفريق بإجراء عدد من المقابلات، وكانت البداية مع عميد الكلية الأستاذ الدكتور عبد الله العنبر:

- ما رأيك بهذا النشاط للفريق؟

- بداية مباركة تدل على يقظة منهجية ورغبة في رسم الوجه المشرق للكلية من خلال الأنشطة الثقافية التي تصقل مهارات الطلبة ولا سيما الخط العربي.

- كيف ترى هذا النشاط؟

فريق "أملنا فيكم" عودنا دائما على الانطلاق بروح تشكل طموحا عاليا تذكرنا بقول الشاعر:

إذا غامرت في شرف مروم   فلا تقنع بما دون النجوم

وأبناؤنا يصدرون عن منهجية لا تقبل إلا التقدم والارتقاء بمبادئ الولاء والانتماء وترسيخ الهوية الوطنية. وخير دليل على ذلك هذا النشاط الذي يمثل نقطة انطلاق نحو تنمية مهارات الطلبة وتجسيد صور التراث العربي والحرف الذي يجري بنا نورا وعلما وثقافة.

- ماذا تتأمل من الفريق وما هي توقعاتك له؟

- هذا فريق يخط طريقه نحو العلى مجسدا أروع الصور في رسم مشهد الآداب وفق فضاءات تشرق فينا مجدا متجددا يحمله الشباب عن الآباء والأجداد. ليعلن عبر منابر الآداب أن الأردن بلد كل العرب.

- كلمة أخيرة للفريق؟

- أتمنى أن يجعل هذا الفريق نهجه المصلحة العليا لهذا الوطن وأن تبقى الراية الهاشمية خفاقة بعزيمة الأردنيين جميعا وفق مفاهيم (كلنا الأردن) و(الأردن أولا).

كما حضر النشاط وزاد إشراقا كل من الدكتور:

- أ.د. نهاد الموسى.

- د. محمد القضاة .(رئيس قسم اللغة العربية).

- د. زياد محاسنة. (نائب عميد كلية الآداب).

- د. امتنان البدري. وقد كان لنا هذا اللقاء القصير معها...

- ما رأيك بهذا النشاط لفريق أملنا فيكم؟

- فريق متفاعل ونشيط وفيه روح الاندفاع وحب العطاء وأرواحهم ندية تواقة للانطلاق. وعندما تراهم تحس بالحياة.

- كيف رأيت نشاط اليوم وتفاعل الطلاب؟

- بداية جيدة وورشة عمل متكاملة أشركتم فيها الطلبة وذلك بكتابتهم أسمائهم واستخدامهم أدوات الخط العربي.

- ما هي توقعاتك للفريق؟

أتوقع له المزيد من العطاء والتقدم وأتمنى له التوفيق.

وقمنا بالتحدث مع رئيس الفريق الطالب محمود الشاقلدي من قسم اللغة العربية.

- ما هي نظرتكم لهذه الأعداد التي خرجت عن التوقع؟

- بداية أشكر كل من أسهم وساعد في إنجاح هذا النشاط. أما عن أعداد الطلبة التي فاقت كل التوقعات فهذا حافز للمضي قدما نحو القمة. ونحن كفريق لن نقبل إلا بالإبداع كوجهة نرتقي بها عاليا. وأنتهز الفرصة لشكر الأعضاء الإداريين الذين أبدوا أكثر من الوصف. فكل هذا توفيق من الله تعالى لنا فالحمد لله.

مرت الساعات الثلاث المحددة للنشاط وأعداد الطلبة بزيادة والكلية تعج بالطلاب من الكليات والأقسام كافة؛ ليشاركونا هذا النشاط فتجولنا بينهم وسألنا بعضهم عن رأيهم بالفريق وكيف تفاعلوا مع هذا النشاط وإليكم آراء بعض الطلبة:

محمد حشمة الطالب في قسم اللغة العربية: بداية جيدة وموفقة وعدد الإقبال أكثر من المتوقع.

نور السيوي، سوزان الشيشاني وأسيل الناصر: كان يوما ممتعا وحركة جديدة ولافتة للانتباه ولأول مرة تحدث في كلية الآداب، وأعجبتنا فكرة أن يجرب الطلاب كتابة أسمائهم بيدهم. ونتمنى أن نرى ذلك مرة أخرى من فريق أملنا فيكم لتخرج من روتين الدراسة.

شيماء عطا الله الطالبة في قسم علم النفس: شيء جديد على الكلية وجميل فقد غير الجو الروتيني الممل وكوني أنا سنة أولى أعطاني





النشاط أملا بأن هناك العديد من الأنشطة في الجامعة يهمها إمتاع الطالب.

آلاء مهيار الطالبة في قسم العمل الاجتماعي: بداية جميلة. كان الطلاب متحمسين بالفكرة وهذه المرة الأولى التي أتعرف بها على أنواع الخط العربي وعلى خطاطين مبدعين وتجربة أن أجرب كتابة اسمي بيدي مع أنني أرى أن خطي ليس جميلا لكن إقبال الطلبة بكثرة على ذلك شجعتني وجربت خطي.

عربي حجازي الطالب في قسم اللغة العربية: كان العلماء في السابق لا يتصرفون إلى العلوم الخاصة من طب وهندسة وفلك وحساب أو علوم العربية أو المعارف الدنيوية إلا بعد أن ينهوا علوم القرآن ويتقنوا الخط العربي. أتمنى لفريق عملنا فيكم التقدم وإلى الأمام.

نورجان الطالبة في قسم اللغة العربية والقادمة من تركيا: أحب كثيرا الخط العربي وكانت هذه الفرصة حتى أبدأ بدورة للخط العربي (ويا رب أكتب مثل العرب). أعجبني النشاط وخاصة أستاذ الخط في الجامعة الأستاذ رائد عزت وإلى الأمام.

مجد عسان القراونة الطالبة في كلية الفنون:

كان الجو رائعا وممتعا، فقد خرجنا من ضغط المحاضرات وفكرة النشاط فكرة جديدة وجميلة وهذه المرة الأولى التي أرى فيها الطلاب يجتمعون على نشاط بهذا الحماس كما أعجبني التفاعل فيما بينهم.

لم ننس خطاطنا الكبير خطاط الجامعة الأردنية في عمادة شؤون الطلبة الأستاذ رائد عزت فقد أجرينا معه هذا اللقاء.....

منذ متى كانت بدايتك مع الخط؟

بداية مبكرة وأنا طالب في المدرسة اكتشف أساتذتي خطي وقاموا بتوجيهي منذ الصف الخامس وأذكر منهم الأستاذ (إبراهيم عبد القادر) الذي كانت بدايتي الحقيقية على يده وكان معلمي في الكويت ودعاني للاهتمام بخطي وتطويره ثم تمت موهبتي بالصقل الأكاديمي في العراق.

هل هناك خط معين تفضله عن باقي الخطوط؟

الخط مثل الأشخاص له سمات وصفات ولكل خط جمالياته واستخداماته لذا لا أفضل خطا على آخر ولكن أخط ما يقتضيه واقع الحال؛ فمثلا لن أكتب لوحة إعلان ستوضع في الطريق العام بالخط الكوفي؛ فالخط الكوفي له ميزاته واستخداماته فهو خط معماري إنجازي التعبير. ولكنني أرى أن هناك سمة نقدية مثلا تجمع بين كل من خط الديواني مع الفارسي فهما أكثر الخطوط انسيابية وسلاسة وأنثوية وذلك بسبب رشاقتها تجعلك تحب أن تخط بهما لذلك هذان الخطان من الخطوط القريبة إلى قلبي.

ما أهم الأعمال التي تقوم بها حاليا في عمادة شؤون الطلبة ؟

منذ ١٩٨٤م وأنا أقوم على برنامج الدورات وذلك تحت إشراف عمادة شؤون الطلبة.

كيف ترى الإقبال على دورات الخط التي تنظمها العمادة؟

الإقبال كبير على الدورات، كما كانت للجامعة الأردنية الريادة في إقامة أول مسابقة خط على مستوى الطلاب، وقد أسسنا أول جمعية تعنى بالخط وهي "جمعية محبي الخط العربي".

في النهاية ماذا تقول عن نشاط فريقنا الذي كنت أنت ضيفه؟

نشاط جميل وهادف، عرّف الطلبة بأنواع الخطوط وأتاح لهم فرصة التعرف على الدورات التي تقيمها العمادة بهذا الشأن.





لا تصالح

أمـــل دنقل*

(1)

لا تصالحْ!

ولو منحوك الذهب..

أترى حين أفقأ عينيك

ثم أثبت جوهرتين مكانهما..

هل ترى..؟

هي أشياء لا تشترى..!

ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك،

حسُّكما - فجأةً - بالرجولة،

هذا الحياء الذي يكبت الشوق.. حين تعانقُهُ،

الصمتُ - مبتسمين - لتأنيب أمكما..

وكأنكما

ما تزالان طفلين!

تلك الطمأنينة الأبدية بينكما:

أنَّ سيفانِ سيفَكَ..

صوتانِ صوتَكَ

أنك إن متَّ:

للبيت ربٌّ

وللطفل أبْ

هل يصير دمي -بين عينيك- ماءً؟

أتنسى ردائي الملطَّخ بالدماء..

تلبس -فوق دمائي- ثيابًا مطرَّزةً بالقصب؟

إنها الحربُ!

قد تثقل القلبَ..

---

* شاعر مصري

لكن خلفك عار العرب
لا تصالحْ..
ولا تتوخَّ الهرب!
(٢)
لا تصالح على الدم.. حتى بدم!
لا تصالح! ولو قيل رأس برأسٍ
أكلُّ الرؤوس سواءٌ؟!
أقلب الغريب كقلب أخيك؟!
أعيناه عينا أخيك؟!
وهل تتساوى يدٌ.. سيفها كان لك
بيدٍ سيفها أثْكلك؟
سيقولون:
جئناك كي تحقن الدم..
جئناك. كن -يا أمير- الحكم
سيقولون:
ها نحن أبناء عم.
قل لهم: إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك
واغرس السيفَ في جبهة الصحراء
إلى أن يجيب العدم
إنني كنت لك
فارسًا،
وأخًا،
وأبًا،
ومَلِك!
(٣)
لا تصالح ..
ولو حرمتك الرقاد
صرخاتُ الندامة
وتذكَّر..
(إذا لان قلبك للنسوة اللابسات السواد
ولأطفالهن الذين تخاصمهم الابتسامة)
أن بنت أخيك "اليمامة"
زهرةٌ تتسربل -في سنوات الصبا-
بثياب الحداد
كنتُ، إن عدتُ:
تعدو على دَرَج القصر،
تمسك ساقيّ عند نزولي..
فأرفعها -وهي ضاحكةٌ-
فوق ظهر الجواد
ها هي الآن.. صامتةٌ
حرمتها يدُ الغدر:
من كلمات أبيها،
ارتداء الثياب الجديدة
من أن يكون لها -ذات يوم- أخٌ!
من أبٍ يتبسَّم في عرسها..
وتعود إليه إذا الزوج أغضبها..
وإذا زارها.. يتسابق أحفاده نحو أحضانه،
لينالوا الهدايا..
ويلهوا بلحيته (وهو مستسلمٌ)
ويشدُّوا العمامة..
لا تصالح!
فما ذنب تلك اليمامة
لترى العش محترقًا.. فجأةً،
وهي تجلس فوق الرماد؟!

(٤)
لا تصالح
ولو توجوك بتاج الإمارة
كيف تخطو على جثة ابن أبيك..؟
وكيف تصير المليك..
على أوجه البهجة المستعارة؟
كيف تنظر في يد من صافحوك..
فلا تبصر الدم..
في كل كف؟
إن سهمًا أتاني من الخلف..
سوف يجيئك من ألف خلف
فالدم -الآن- صار وسامًا وشارة
لا تصالح
ولو توجوك بتاج الإمارة
إن عرشك: سيفٌ
وسيفك: زيفٌ
إذا لم تزن -بذؤابته- لحظات الشرف
واستطبت- الترف
(٤)
لا تصالح
ولو قال من مال عند الصدام
".. ما بنا طاقة لامتشاق الحسام.."
عندما يملأ الحق قلبك:
تندلع النار إن تتنفسْ
ولسانُ الخيانة يخرس
لا تصالح
ولو قيل ما قيل من كلمات السلام
كيف تستنشق الرئتان النسيم المدنَّس؟
كيف تنظر في عيني امرأة..
أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها؟
كيف تصبح فارسها في الغرام؟
كيف ترجو غدًا.. لوليد ينام
-كيف تحلم أو تتغنى بمستقبل لغلام
وهو يكبر -بين يديك- بقلب مُنكَّس؟
لا تصالح
ولا تقتسم مع من قتلوك الطعام
وارْوِ قلبك بالدم..
وارْوِ التراب المقدَّس..
وارْوِ أسلافك الراقدين..
إلى أن تردَّ عليك العظام!
(٦)
لا تصالح
ولو ناشدتك القبيلة
باسم حزن "الجليلة"
أن تسوق الدهاء
وتُبدي -لمن قصدوك- القبول
سيقولون:
ها أنت تطلب ثأرًا يطول
فخذ -الآن- ما تستطيع:
قليلاً من الحق..
في هذه السنوات القليلة
إنه ليس ثأرك وحدك،
لكنه ثأر جيل فجيل
وغدًا..
سوف يولد من يلبس الدرع كاملةً،
يوقد النار شاملةً،
يطلب الثأر،
يستولد الحقَّ،
من أَضْلُع المستحيل
لا تصالح
ولو قيل إن التصالح حيلة
إنه الثأرْ
تبهتُ شعلته في الضلوع..

إنا ما توالت عليها الفصول..
ثم تبقى يد العار مرسومة (بأصابعها الخمس)
فوق الجباه الذليلة!

(٧)

لا تصالحْ، ولو حذَّرتْك النجوم
ورمى لك كهَّانُها بالنبأ..
كنت أغفر لو أنني متُّ..
ما بين خيط الصواب وخيط الخطأ.
لم أكن غازيًا،
لم أكن أتسلل قرب مضاربهم
لم أمد يدا لثمار الكروم
لم أمد يدا لثمار الكروم
أرض بستانهم لم أطأ
لم يصح قاتلي بي: "انتبه"!
كان يمشي معي..
ثم صافحني..
ثم سار قليلا
ولكنه في الغصون اختبأ!
فجأةً:
ثقبتني قشعريرة بين ضلعين..
واهتزَّ قلبي -كفقاعة- وانفثأ!
وتحاملتُ، حتى احتملت على ساعديَّ
فرأيتُ: ابن عمي الزنيم
واقفا يتشفَّى بوجه لئيم
لم يكن في يدي حربة
أو سلاح قديم
لم يكن غير غيظي الذي يتشكَّى الظمأ

(٨)

لا تصالحُ..
إلى أن يعود الوجود لدورته الدائرة:
النجوم.. لميقاتها
والطيور.. لأصواتها
والرمال.. لذراتها
والقتيل لطفلته الناظرة
كل شيء تحطم في لحظة عابرة:
الصبا - بهجةُ الأهل - صوتُ الحصان - التعرفُ
بالضيف - همهمةُ القلب حين يرى برعما في
الحديقة يذوي - الصلاةُ لكي ينزل المطر الموسميُّ
- مراوغة القلب حين يرى طائر الموت
وهو يرفرف فوق المبارزة الكاسرة
كلُّ شيء تحطَّم في نزوة فاجرة
والذي اغتالني: ليس ربا..
ليقتلني بمشيئته
ليس أنبل مني.. ليقتلني بسكينته
ليس أمهر مني.. ليقتلني باستدارته الماكرة
لا تصالحْ
فما الصلح إلا معاهدةٌ بين ندَّيْن..
(في شرف القلب)
لا تُنتقَصْ
والذي اغتالني مَحضُ لصْ
سرق الأرض من بين عينيَّ
والصمت يطلقُ ضحكته الساخرة!

(٩)

لا تصالح
ولو وقفت ضد سيفك كل الشيوخ
والرجال التي ملأتها الشروخ
هؤلاء الذين تدلت عمائمهم فوق أعينهم
وسيوفهم العربية قد نسيت سنوات الشموخ
لا تصالح
فليس سوى أن تريد
أنت فارسُ هذا الزمان الوحيد
وسواك.. المسوخ!

(١٠)

لا تصالحْ
لا تصالحْ



موسم مسرح الكبار
مسرحيات تعالج الواقع اليومي

إيناس مسلّم*

استهل المركز الثقافي الملكي فعاليات موسم مسرح الكبار الواقع بين الثاني وحتى الثاني عشر من أكتوبر 2011 عروضه مسرحية "الخائنة"، وتدور أحداث المسرحية حول ممثلة شابة اسمها "سلمى"، تفقد جواز سفرها قبل ليالٍ عدة من سفرها تحضير حفل تكريم خاص بها، ثم يلي ذلك سلسلة من الحوادث التي من شأنها تغيير مجرى حياتها. قام بدور البطولة الممثلة صبا مبارك وبدور مساعدها الممثل الشاب أحمد سرور حيث

* طالبة جامعية/عضو هيئة التحرير

قدم أداءً مميزاً استحق عليه تصفيق الجمهور عدة مرات. أما قرينه الممثل الشاب سليمان زواهرة فأدى دوره كصاحب قوى خفية في التحكم بقدر الممثلة أو رسمه بشكل لافت للأنظار وشارك في المسرحية نخبة من الممثلين اليافعين هم هالة شقير ومنذر خليل مصطفى وحسين لافي.

تصل الممثلة في النهاية إلى حالة من الضياع والحيرة بين تحقيق مصلحتها وبين الوقوف إلى جانب الضعفاء من المجتمع ومن هنا يبدأ تغييرها لزاوية نظرها نحو الحياة.

ومن الجدير بالذكر أن مخرجة المسرحية التي قامت أيضا بكتابة النص سوسن دروزة نجحت في تقديم نقد سياسي مبني على موقف ثابت من الأحداث الحالية الجارية في الوطن العربي بشكل



عام أو على الساحة الأردنية بشكل خاص. ارتجالات الممثلين أضفت على النص نفحة من الكوميديا السوداء أيقظت في قلوب الجمهور آلاماً دفينة عبروا عنها بأصوات ضحكاتهم المتعالية.

أما مسرحية "بس بقرش" للمبدع محمد الإبراهيمي مؤلفاً ومخرجاً وممثلاً فتناولت حكاية عدة أشخاص يتحدثون إلى إذاعة محلية عن أحلامهم التي يسعون لتحقيقها. عبرت أحلامهم بجوهرها عن فقدانهم لأبسط حقوقهم الإنسانية كمواطنين يعيشون في

نظام اجتماعي ألا وهي أن يعيشوا حياة كريمة ويعبروا عن رأيهم بحرية. شارك في التمثيل عبد الرحمن بركات، عهود الزيود، وإبراهيم شحادة، ومحمد جابر وبشار نجم، ونائل أبو عياش، ومحمد نجم، واللبناني مازن زياد. ومن الجدير الإشارة إلى لفتة الرائع الإبراهيمي بدعوته الجمهور للوقوف دقيقة صمت على روح الراحل محمود صايمة.

ومن بين العروض المختلفة لعبت مسرحية "عشبات حلم" من تأليف مفلح العدوان وإخراج فراس المصري وتمثيل كل من: سهير عودة، أحمد العمري وأريج الجبور، رافقهم بعزف العازف عامر محمد.

كانت المسرحية بمثابة التحية إلى روح الشاعر الراحل مصطفى وهبي التل (عرار)، فتحدثت عبر تلاوة نصوص شعرية له عن قيمه ومبادئه بالحياة من حرية وعدالة ومحبة وقومية عربية. تحمل العرض مجموعة من الرموز المشهدية المستوحاة من الهوية الأردنية المتمثلة في الطبيعة الريفية أو البدوية ومنها نثر القمح على الأرض الدال على التبشير بالاستمرارية، وصوت المهباش المقاوم للسكوت عن الحق، وطبعاً تم الإشارة إلى تأثر الشاعر الواضح بالحياة الغجرية وتفضيله لها على الحياة المدنية.

بعد ذلك قدم مسرح المركز الثقافي الملكي مسرحية " نهاية العالم ليس إلا" من إخراج نبيل الخطيب، وقام بأداء الأدوار كل من زيد خليل مصطفى وموسى السطري وحنين عوالي، وريان الكردي. تناولت المسرحية بصورة هزلية قصة شاب مغترب عاد بعد أعوام من الغياب إلى عائلته التي استقبلته بحالة من الاضطراب العاطفي اتجاه حضوره وطرحت بشكل غامض قضية الميراث. ورغم نقل العرض إلى حد ما إلا أنه وجد خطابه في الوصول إلى الجمهور حيث تعالت أصوات الضحك من هنا وهناك على بعض التعليقات الساخرة التي قام بها الممثلون باللغة العامية حينا وبالفصحى أحياناً. إلا أنها عموماً لم تكن من أفضل عروض الموسم وربما يعود السبب إلى الضعف أو عدم التمكن من ضبط التحول من نص عالمي إلى عربي.

تلا ذلك عرض مسرحية "الميزان" على المسرح الدائري، وكما يرمز الاسم فإن المسرحية تدور حول قضية العدل في جوانب الحياة المختلفة سواء الإنسانية أو السياسية أو غيرهما. قام بإخراج العمل حاتم السيد ومثله بكر قباني وربما يكون النص قد تطرق إلى قضية مهمة في حياة المواطن العربي ألا وهي محاولة الأنظمة لتحديده إلا أنه بالتأكيد لم يعالجها من خلال استخدامه أسلوب الطرح بشكل مباشر وفي بعض المواقع صادم وسلبي. ومع ذلك كعادته أبدع القدير بكر قباني بأداء دوره فمنح المسرحية نفس النجاح.

اختتم المركز الموسم بعرض مسرحية "سي في" أو "سيرة ذاتية" والتي تميزت بأنها أكثر العروض كوميدية، حيث يحكي العرض عن فريق مسرحي



يواجه مجموعة من المفارقات قبيل بدء عرضه بوقت قصير تتعلق بأمور شخصية ونفسية خاصة بكل ممثل من هذا الفريق حيث يتأخر أحدهم ويمتنع الآخر عن الحضور لشعوره بعدم احترام وتقدير زملائه له. يتابع العرض بانسجام الممثلين مع بعضهم البعض وموافقة المبدع الكبير خالد الطريفي لهم وإتقان المؤلف والمخرج أحمد المغربي لإنجاز العمل حتى أدق تفاصيله وأهمها انتقاء الديكور بعناية بالغة. قام بتمثيل العرض كل من : أسماء قاسم، أمجد حجازين، نادر خوالدة، بكر الزعبي.

المثير للاهتمام اشتراك كافة العروض بباطنتها بالتطرق إلى قضية اضطراب المواطن العربي بالفترة السياسية الحالية بين مؤيد ومعارض للثورات العربية أو ما يسمى بـ"الربيع العربي" وبالتالي اضطرابه بحياته الاجتماعية والشخصية والعملية ككل.

مبادرة وزارة الثقافة إلى إقامة موسم مسرح الكبار جاءت إيماناً منها بقيمة المسرح وأثره وتأثيره في نفوس الجمهور المحب له والذي شهد عدداً ونجاحاً كبيرين بصورة تدل على التميز الثقافي الواضح بين فئات الشعب المتباينة وخصوصاً فئة الشباب.

أندرا موسى.. بدون النقطة "ب"



حوار وترجمة
عثمان مشاورة*

فنانة كرواتية شابة ومتميزة، كانت طفلة تتلمس طريقها عندما اندلعت حرب يوغسلافيا الاتحادية. حزنت كثيرا لأن ذلك تسبب بنفيها وتركها لبيت طفولتها الذي نشأت فيه في مدينة موستار. ما انعكس ذلك في فنها فيما بعد واكتشافها مفاهيم جديدة لفكرة الحياة والسفر والتنقل بحثا عن الذات. حصلتْ على العديد من الجوائز والميداليات النقدية من ضمنها الجائزة الأولى

* طالب جامعي

للرسم من قبل هيئة الألعاب الأولمبية الدولية للرياضة والفن من أثينا عام ٢٠٠٤. ومثّلت بلدها كرواتيا في بينالي الفن الحديث بفلورنسا/ إيطاليا عام ٢٠٠٢. وكذلك في الأمم المتحدة/ نيويورك/أمريكا عام ٢٠٠٦. وهي عضو رابطة الفنانين التشكيليين في كرواتيا وهيئة الفنانين الكرواتيين المستقلين ومنذ العام ١٩٩٨! كان لها العديد من المعارض الشخصية والجماعية. وورشات العمل والندوات داخل وخارج أوروبا. تعيش متفرغة للفن في سبليت/ كرواتيا. زارت الأردن مؤخرا. وارتبطت بعلاقة عاطفية معه. تقول وهي تبتسم. بأن جذوري قد تكون عربية. وهنا يُفسر حبي وتعلقي بهذا البلد وحتى تلك الملامح العربية على وجهي تؤيد هذه الفكرة. وحول معرضها الأخير "بدون النقطة ب" الكمين وحياتها الفنية والشخصية. كان معها هذا الحوار الشيق:



*أندرا موسى، دعينا نبدأ بالسؤال التقليدي، ماذا حول نشأتك؟ وكيف أصبحت تلك الطفلة الجميلة العفوية، أندرا موسى الحالية؟

حسنا دعني أقول بأنني ولدت بألمانيا. لأن والدي كانا يعملان هناك. وتربيت في "موستار". في البوسنة والهرسك. في طفولتي المبكرة اكتشفت ما يلي. وهو اكتشاف بسيط بطبيعة الحال لكنه أسفر عن تحول لا بأس به في حياتي فيما بعد وجدت أنني أستمتع جدا بالألوان والخربشة بها. بدلا من حمل الدُمى ووضعها جانبي في السرير لأنه من خلال التلوين وبسط الأصباغ هنا وهناك. تبين لي أنني أستطيع أن أعبر عن مدى حبي وارتباطي بالجمال فوق العادي للطبيعة من حولي وبالطريقة التي أشعر بها حيال ذلك. ولحسن طالعي فقد دعم والداي هذا الشيء وعززاه. وكنت قد بدأت أستخدم خامة الألوان المائية والشمعية

وأنا ما زلت في الثالثة من عمري لأنها نظيفة وآمنة كما نعلم، وفي الثامنة، كطفلة مولعة بالفن التشكيلي كان لي معرض شخصي في "موستار" مدينة الطفولة. بعد ذلك، في سن الرابعة عشرة حصلت على الألوان الزيتية وبدأت التلوين بها واستعمالها. إذن لا يوجد نقطة محددة للبداية الفعلية للرسم والفن التشكيلي في حياتي بعد ذلك وبسبب الحرب البشعة التي جرت في تلك المنطقة من العالم، رسخ مفهوم الفن في داخلي وأعتقد بأنه قد غدا جزءا من كينونتي دائما أجده هناك في خلجات نفسي

إذن كنتِ طفلة في "موستار" عندما تأججت نيران الحرب في يوغسلافيا الاتحادية السابقة بداية التسعينيات من القرن الماضي؟

نعم، كنت في الثانية عشرة من عمري وكان علي أن أهرب من منزلي منزل الطفولة، وهذا الاجتثاث من مدينتي "موستار" أخذني مبكرا إلى فهم طبيعة التحوّل في الحرب وهذا التحول المفاجئ من المثالية إلى البراغماتية، وتقلّص ما كان يبدو أنه مطلق وظهور الطائفيات اللعينة، والقتال الدموي البشع من أجل أيديولوجيات ضيقة، والنفي عن مدينتي الذي تلا. كل ذلك كان من شأنه أن يلعب دورا في بناء حياتي اللاحقة وتطورها.



*هل عادت بك الذاكرة، وقد غدا بإمكانك الآن التعبير بالألوان بشكل أفضل لكي تضعي تلك الحرب البشعة وتداعياتها على قطعة قماش أو فوق جدار ما مثلاً؟

فعلت ذلك، وظهرت الحرب بشكل غير مباشر في فني، فأنا في سنوات المنفى والحرب الصعبة، بدأت أقرأ الكثير وأرسم بتأثير من أناس أمثال عمر، ساري بروست، أرسطو، الشاعر الهندي طاغور وجلال الدين الرومي. لكن الطبيعة، مع ذلك، وبسبب من تلك الحرب اللعينة، بقيت ملاذي ومحتواي الرئيسي أجد السلوى مع الجبال والغابات، الأنهار والأشجار من حولها، كلها



كانت ملهمتي العظمى أرسم الأشياء المشرقة من حولي كتعبير من عقلي الباطن عن رفضي ما يدمره البارود ويحرقه، سواء كان ذلك في البوسنة والهرسك، كرواتيا أم في أي بلاد أخرى كان واضحا جدا فيما بعد بأن لا خيار أمامي غير متابعة اهتمامي بالفن التشكيلي وسهل ذلك من مهمة ماذا علي أن أختار للدراسة. ولقد أنهيت دراستي بالفنون في أكاديمية أستراد في بازل سويسرا، وبعد ذلك ذهبت للحصول على شهادة الدراسة العليا من جامعة الحقوق في سبليت.

*لقد زرت الأردن مؤخرا، وأخبرتني، والابتسامة ترتسم على وجهك، بأنك في علاقة حب عميقة مع هذا البلد، أخبرينا أكثر حول طبيعة هذه المشاعر الدافئة؟

دعيت للعمل في القرية الثقافية في حدائق الحسين في عمان وذلك في إطار مهرجان الأردن، كانت هذه هي الزيارة الأولى بصراحة. لقد شعرت بتواصل إبداعي وخلاق في هذه البلد لما رأيت له من دور مهم في تاريخ العالم، وما زال كما رأيت، هذا الدور الريادي مستمر بالإرث الثقافي والفني العالمي وسنحت لي العمل في تلك الجدارية التي بنيت حديثا بطول ٤٨٨ م فوق جدار في القرية الثقافية، الذي عرف بالممر التاريخي، عرض مستمر لـ٦٠٠٠ سنة من تاريخ بلاد الشام من النقوش الموغلة في القدم ولغاية المملكة الهاشمية الحالية، عندما تجد نفسك في حضرة تأثير قوي لمثل هذه الأماكن والناس



من حولك. فأنت ببساطة لا تتمكن من البقاء هكذا بشكل محايد. لا تملك إلا الاندماج في هذه العظمة. تتوق روحك وترقى وتعود لوطنك بتقدير عالٍ للتنوع الثقافي والتاريخي في هذا البلد ويعطيك الدافع والغيرة لتحذو حذوه. ولتحافظ على هوية ثقافتك أيضا. لو احتجت لوصف الأردن في جملة واحدة فقط، فإنها ستكون كالتالي بلد رائع جدا. أناس طيبون ورائعون وطعام لذيذ وشهي. لقد التقيتُ الكثير من الأردنيين. وتملكتُ بكونهم جميعا ودودين ومحبين جدا لزوارهم. فعلا أود العودة مرة أخرى لزيارة الأردن وحبي للطبيعة. سأزور جباله وسهوله أيضا. لقد لامس ضياء شمسه أشياء داخلي وألهمتني جدا. بالفعل كم كنت مسرورة عندها.

***لنتحدث قليلا حول معرضك الأخير "بدون النقطة ب" ما هذه النقطة ب، وعما تتحدث الفكرة، لا سيما أن العنوان غريب بعض الشيء؟**

في معرضي الأخير "بدون النقطة ب" تعاملتُ مع فكرة التغير كشيء ثابت ضمن الثوابت في الحياة وقد يكون حسب رأي البعض من أصدقها. ومع مكونات المشهد الطبيعي تتحول العملية الحركية، وكذلك مع تجربة الفراغ وحالة العقل

الناتجة عن ذلك بشكل لا يمكن اجتنابه. وهي أيضا معرضة للتغير كشيء أساسي لجوهر الطبيعة. التنقل والتحرك يعني السفر أيضا. وهذا الأخير يخلق بدوره روابط متنوعة بين الإنسان والفراغ. وهو أيضا خطوة للتعرف والتصالح مع الذات. والتغير الثابت للموقع دائما ما يخلق منظورا جديدا. أنا أفهم السفر كرديف للحرية. ومطلب دائم للإنسان للإجابة عن بعض الأسئلة السرمدية. حتى تلك غير المتوقع الإجابة عنها. وهذا ما يجعل للسفر من معنى عميق.

فقدان الهدف الرئيسي هو "النقطة ب" وهذا ما يجعل الأسفار غاية ونهاية بحد ذاتها. أي عندما نفقد هدف السفر وبالطبع هذا ما لا يجب أن يكون لأنه كما أسلفت. السفر والتنقل يخلق فرصة جيدة لكي نرى الأشياء من حولنا. وكيف نربط بروحنا. ولكي تتضح الآلية المعقدة لروح وعقل الإنسان والحاجة الدائمة المبهمة للترحال دائما ما استخدم مساحات واسعة في لوحاتي جبال باسقة. برأيي مساحات متفردة أشياء وأشكال تطير نحو العمق بحيث تبدو العلاقة أوضح بين الحركة والتأمل

في السنوات الأخيرة أصبحت أميل لاستخدام الأكريلك على الكانفس وهو كما نعلم. خامة لونية تحل بالماء وهي شفافة بطبيعة الحال مما يخدم فكرتي حول الفراغ وأبعاده. وكنت أعمل على مساحات كبيرة تكاد أن تكون جداريات. لكنني مؤخرا أحاول أن أربط لوحاتي بالفراغ من حولها. لماذا يبقى جسم اللوحة منعزل عنها. لذلك أصنع بعض المواضيع خارج إطار اللوحة ثم أعمل على ربطها بجدران المعرض بالتالي تندمج خلال اللوحات. بهذه الطريقة فإن فكرة الحركة كشيء ثابت تكتمل بصورة أفضل.

*بينما أتصفح، برفقتك، مجموعة الصور الكثيرة الخاصة بك، بدا لي أنك تعيشين حياتك بطريقة رائعة، تشاركين أصدقاءك لحظات جميلة جدا، تسافرين حول العالم، تلتقطين الصور الغريبة هنا وهناك، تتسلقين الجبال أيضا وكأنك وعل رشيق، تركبين الخيل وبعض الحمير الجميلة، تمارسين رياضة ركوب الدراجات الهوائية عبر الطرق الجبلية الوعرة، أيضا تبحرين وتسبحين مثل سمكة أنيقة، هل تفتقدين في خضم ذلك، أنك ما زلت تفتقدين شيئا ما في هذه الحياة؟

أحاول دائما، كفنانة لاكتشاف ما حوله. أن أجد بعض الطرق والسبل الجديدة أن أعرف كيف علي أن أحافظ على ذائقتي مع هذا التغير من حولي ووجدت أن اكتشاف هذا الكوكب أيضا. يخلق روابط مختلفة ومتنوعة بين الإنسان ومكوناته. كذلك فإن التغير غير الثابت والمتنوع في المواقع كما قلت سابقا. دائما ما يخلق منظورا جديدا للأشياء وإني أعتقد جازمة أن نغير هذا المنظور عقليا وجسديا. هو من الأهمية بمكان للنمو الروحي والجسدي التنقل ومعرفة الحياة من خلال طرق وزوايا مختلفة. أصبح طريقتي في العيش

بالتالي فهي بسيطة وطبيعية. ولا أنظر إليها كشيء خاص جدا بي. لأن ذلك منهجا لكل من يسعى للسمو أنا ببساطة أحب الحياة لكن من المهم أن يكون هناك توازن متناسب بين التنقل والسكون. لأن الأخير بدوره يُعلمنا. من حيث لا ندري أشياء إضافية بطبيعة الحال أعتقد أنه إذا كنت تسعى أن تصبح مكتملا في كل شيء. إذا وضعت كل ما تملك. على الأقل في تصرفاتك أنت. وإذا أعطيت. من ناحية أخرى العالم أفضل ما بوسعك إعطاءه. بالتالي فإنك لن تملك ذلك الإحساس بأنك تفتقد شيئا ما. المهم في الأشياء الباطنة. الشعور الداخلي الذي يجعلك تفكر كيف يمكن لك أن تُعطي من وما حولك أفضل ما يمكنك فعله.

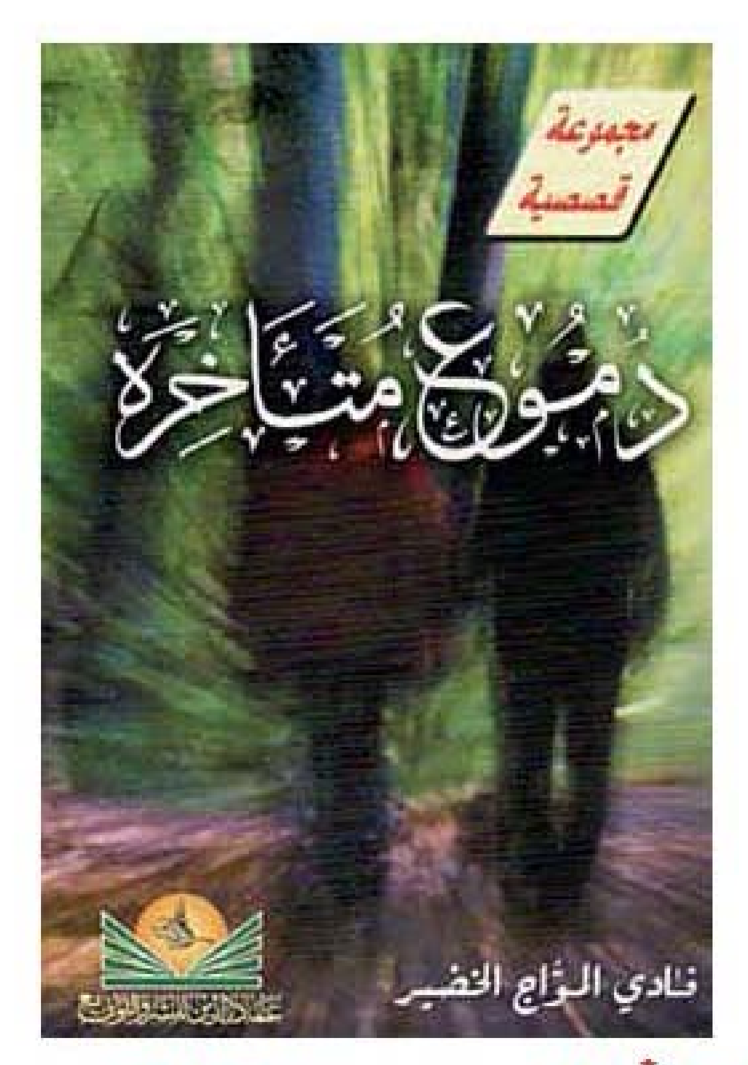


*دعينا نغوص في داخل أندرا، لنرى ماذا يعني لها فصل الشتاء بجميع أشيائه، أشجار عارية مثل فزاعات خشبية، ضباب غامض، بلورات الثلج الكريستالية البيضاء، رياح مجنونة، قطرات المطر التي تنقر النوافذ والشرفات الزجاجية، جميع هذه الأشياء، ماذا تعني لأندرا عاشقة الطبيعة؟

الكثير بالفعل يعني الكثير، ما أجمل أن يكون العالم كله محتوى في لحظة شتائية واحدة في كريستالة ثلج بيضاء وحيدة أغنية واحدة ابتسامة واحدة، معطف شتاء واحد. أسفل قبعة واحدة في غلاف كتاب واحد أو في حفلة سماوية واحدة. أعتقد بأننا جميعنا، برغم التفاوت والاختلافات، فإننا نبقى أطفالا صغارا أمام أفق الخيال. خُلقنا لنتأمل الشتاء يعرض بضاعته للمتأملين. الغموض الحقيقي للحياة واضح والوقت بأكمله أمامنا الآن كل ما علينا فعله هو أن نُصغي باهتمام لكي نرى كل هذه الأشياء بقلوبنا وأرواحنا.

*شكرا أندرا على هذا اللقاء الشيق، هل من كلمة أخيرة تودين قولها؟

أحب الأردن جدا، وكل ما أتمناه أن آتي لزيارتكم من جديد، ربما أعرض أعمالاً مستوحاة من رم والصحراء الأردنية الرائعة، لا سيما بأن هذه الأماكن تلامس روحي ووعيي نحو المساحات اللامتناهية. ما يشبه الكتابة، وشكرا لكم أيضا على تعريف المتلقي الأردني والعربي بأندرا البسيطة.



قراءة في المجموعة القصصية "دموع متأخرة"

للقاص فادي المواج الخضير

فوزي الخطبا*

* رئيس قسم النشاط الثقافي والبيئي/وزارة التربية والتعليم

عندما يلتحم الخاص بالعام يكون العمل الإبداعي قريباً من النفس والوجدان؛ لأن المبدع دائما في حوار مع واقعه يرصده بكل تحولاته السريعة ونبضه المتسارع، وهذا لا يعني أن الشكل أو العمل الإبداعي صورة مطابقة للواقع تماما، وإنما يتطلب من المبدع إعادة صياغة الواقع والنفاذ لتحليل بنيته الداخلية من أجل التوصل إلى رؤية خاصة. فالعمل الإبداعي له شروطه وعالمه القائم بذاته؛ فمن هنا تأتي قدرة المبدع الحقيقي في ارتباط الصلة بين العمل الإبداعي المتفوق وبين الواقع بما يحوي من صراعات ومواقف وأبعاد ورؤى وتناقضات؛ فدور المبدع التغلغل في كل شرائحه ليصدر عن رؤية واعية ممتدة تغذيه رؤية متخيلة تعكس أبعاد الواقع. وبناء على هذا التصور أين نضع مجموعة فادي المواج التي صدرت مؤخرا؟!

لعل البناء القصصي الذي وظفه القاص في موقعة الأحداث ومحورتها حول الواقع المعيش ديموغرافياً وجغرافياً ضمن حدود مساحة تضيق احياناً لتكتسب الصبغة المحلية وتتسع أحياناً أخرى لتكتسب العالمية. والغوص في المدى الإنساني.. هو ما حدا بالقاص أن يعنون مجموعته بالعنوان الذي خيم على أحداثها ومشاعر شخوصها وانفعالاتهم ومسار سلوكهم وتعبيراتهم... مازجاً بين عين الواقع التي تجسد الصور الحياتية التي تعيشها الأسرة العربية مسكونة بواقعها وطموحات أبنائها وبناتها ورجالاتها وحرائرها.. وبين البعد الفني الذي جاء عموداً للبيت القصصي الذي شدّ القاص أوتاده على أرضية من وعي بالمجتمع وتحولاته ونكوصه واندفاعه نحو المستقبل في رحم مثبطات تشده إلى الماضي تارة وإلى الحاضر وما فيه من واقعية هي مزيج من ألم وألم... ففي فلك مجموعته القصصية استطاع فادي أن يوظف الدموع لتشكل فضاءات من التجلي ومحايثة الواقع ومسايرة روح العصر وما يأسره من عادات وتقاليد وموروثات تحتاج في مجملها إلى مراجعة.

يبدأ القاص معالجة موضوعاته عبر قصصه التسعة عشرة التي حوتها المجموعة بين دفتيها منطلقاً من صورة الغلاف التي تكفي لتشي بمضمونه من دموع وألم ووجع يحتاج إلى أن ننتزع الابتسامة من تلابيبه لنعيش لحظة أمل تنبت من بين أديم من الحزن والوجع.

لقد استطاع القاص أن يوظف ميكانيزمات القصة والزمان الواقعي والافتراضي في خلق رؤية منسجمة مع الذات والواقع.. عندما بدأ المجموعة بقصة "الله عليك يا زمن" التي تلخص الحياة على ذمة الموت تلك التي يعيشها "أبو..." في سجن الأعمار الطويلة في دار المسنين. وأعقبها بقصة "الكرسي الفارغ على مائدة الطعام" التي جاءت في ثوب القصة القصيرة جدا، لتؤكد مهارة القاص في الجمع بين اللونين من خلال تكثيف المشاعر واختزال الأحداث في دمعة صامتة جاءت لتنهي قصة ما تكاد تبدأ

من مسلسل الدماء التي تراق على الشوارع تحت عجلات السارات العمياء. وتأتي "سراب" القصة الثالثة، لتكشف قدرة القاص على إنهاء القصة نهاية غير متوقعة. جاءت لتغاير سياق الأحداث وترابطها عندما تحول بحثه عن معشوقته التي يخالها القارئ أنثى إلى أن يثبت أنها لقمة الخبز. ويعود بنا إلى الثأر والظلم الواقع على الأنثى في توزيع الميراث عبر قصة " لعنة الثروة". ويشق باباً جديداً عبر "شهادة وفاة" التي جاءت أحداثها لتمنح شاباً أنيق المظهر.. شهادة وفاة لضميره ليؤكد أن المظهر لا يعكس دائماً المخبر والجوهر. حتى مضى الشاب "يحمل في جسده ضميرا ميتاً وفي جيبه شهادة الوفاة". وكذا يفعل في "الفؤاد المكلوم". ويعرج على مكرمة ملكية معيشة في"رواية لم تنته" موجزاً قصة حياة المعلم الذي تميز وحصل على جائزة الملكة رانيا للتميز التربوي. وتسير به الأحداث ليجد نفسه اسماً على "آرمة" مدرسة تحمل اسمه تخليداً لذكراه وإنجازاته. مثلما أظهرت الأحداث خلوده في أذهان طلبته. ويشير إلى سحر الثروة على الشاب الذي عاد بحقيبة ملأى بالنقود دون أن يجد من يحتضنه في بيته من الوالدين اللذين قضيا ولم يبق من ذكرياته معهما سوى كرسي العجزة.

وينقل لنا القاص نبض المجتمع الديمقراطي شكلاً في قصة "كما غادره أول مرة" التي تتحدث عن الوزير الذي لا مناص من عودته إلى قواعده الشعبية التي تنكر لها يوماً.. ليجد نفسه عائدا إليها مهزوماً أمام الحجارة التي رشقوا بها سيارته الفارهة التي كان يستجدي بعودته فيها إلى الحي الذي فيه مسقط رأسه.. أبناء جلدته التي خلعها يوماً. وكان لطموح الشباب مساحة في المجموعة القصصية التي عالجت موضوعات تمس كافة شرائح المجتمع. فقد جاءت "طموح معلق" لتتناول طموح شاب في دراسة الموسيقى وهو يتحول من طموح إلى كابوس... لا يملك منه إلا مطالعة "العود" وهو يترنح في مسمار معلقاً على جدار صامت ليؤكد السلطوية العربية في التربية التي على الفرد معها أن ينصاع لرغبات الكبار حتى في خياراته الشخصية.

ومن ذاكرة القمامة يستيقظ الحزن والوجع والندم على وأد المرأة ابنتها التي لا تعرف من حياتها إلا اللحظة التي أودعتها فيها سلة القمامة درءا للعار. وتناولت المجموعة، الحاجة إلى الأبوة التي تفتقدها الطفلة النجيبة بعد طلاق أمها من أبيها. وتناقش المجموعة خطف الأطفال الذي تسببت عمالة الأم فيها لسبب أو لآخر. وناقشت تعلق الأرياف بالطب الشعبي الذي يمارس سلطة أقوى من سلطة الطب الحديث.

وفي "دموع متأخرة" القصة التي حملت عنوان المجموعة القصصية ذاتها... كانت دموع الأب متأخرة عندما اكتشف أن الفتاة التي شلت حركتها أقعدتها عجلات سياراته إنما هي ابنته التي اشترى لها الدمية. فالمجوعة اجتماعية

بامتياز انحاز فيها القاص لقضايا المجتمع. واقعية كانت سجلاً للواقع بكل تفاصيله وخيباته وطموحات أبنائه.دون أن تنسلخ من ثوبها الأدبي الإبداعي القصصي. وكأن القاص يريد أن يؤكد أن مهمة الأدب هي التعبير عن الواقع ونقله في اطر أدبية ترقى إلى بروزة الحياة بمأساتها التي تطغى على ملهاتها في إطار من الأدب الأكثر قدرة على الإسهام في التغيير وتشكيل القناعات الجديدة التي تتلاءم ومتطلبات العصر الجديد. مسدلاً القاص الستار على عادات عفا عليها الزمن وباتت أحرى بأن تحنط في متاحف للتراث الثقافي غير المادي.

نوّع القاص في شخوصه؛ فوجدنا في قصصه شخوصاً موزعين بين أطفال وشيوخ ولقطاء وموؤودات. ورجال وكهول وشبان. وأحسن في إلباس شخوصه العباءات الملائمة لكل حدث وكل فكرة حتى أن انتقاءه لأسمائهم كان مبنياً -على ما يبدو- على دراية كبيرة بتقلبات المجتمع وتشظياته وتوازناته وأطيافه الشعبية والمجتمعية والسياسية. غير متجنب تارة إقحام الواقع السياسي العربي والعالمي بين سطور قصصه التي جاءت لتشكل نماذج حية للمجتمعات الإنسانية المعاصرة التي تمزج بين الأصالة والمعاصرة. متطرقاً إلى الإرهاب كمشكلة فرشت بساطها على الأرض واغتالت سمومها أفكار الشباب العربي.

نوع القاص في أساليبه بين السرد "وأصرت سماح على أن تستثمر بقالة والدها في بيع ما يحتاجه الناس. فكانت تعود من مدرستها لتتناول طعامها ثم تخرج والمفتاح في يدها قاصدة البقالة" وبين الحوار "سأل أبو محمود الشاب: طيب.ألم يقل لك شيئاً عن ابنتي حنان؟ قال: نعم. لا.نعم. نعم. قال إنها بخير. قال أبو محمود: وما أخبارها وما أخبار زوجها. ولم لا يزورونني؟"

وبين أسلوب الراو

ي: "مسكين أبو محمود. لم يبق له من هذه الدنيا التي يحتقرها سوى شاب في العقد الثالث من عمره. كان يزور والده المسن".

وظهر المونولوج الداخلي بعدة أشكال فوظف القاص براعته في هذا "استأذن الشاب من أبي محمود محدثاً نفسه: أليس لهم قلوب.. أليس عندهم رحمة". و"قالت ريم تحدث نفسها: مسكينة والدتي تخلد إلى النوم محاولة تناسي حزنها". "قطع تمنيه صوت داخلي في نفسه: يا ترى هل كبرت ابنتي. ماذا جرى لها؟".

والتفت القاص إلى أهمية التصوير في بث الحياة في النص القصصي واتضح ذلك في مجمل القصة ومنه "والموت يحل ضيفاً ثقيلاً على المنزل الصغير" و"توجه إلى المنزل مع مسقط رأس كل يوم جديد" و"ومضت سنوات دراسته الجامعية كما يمضي البرق في خريف ماطر" و"أبواق السيارات تقتل الصمت وتعلن مولد يوم جديد".

لم يكن يعرف أن الرغبات ملك للكبار وليس للصغار".

واستطاع القاص أن يفرش سطور قصصه بروائع من الحكم التي توصل إليها بتجربته الشخصية وحسه الإنساني العميق منها: "فالخبز طعام الجياع". "واستطاع أن يوظف الاقتباس ليأتي في مكانه أبلغ من كل الكلام الذي يقال، حين وظف مثلا: بات يروي أصول الفسيل، فعاش الفسيل ومات الرجل".

المجموعة القصصية كانت محطة من محطات مراجعة الذات يتوقف فيها قطار الحياة ليستريح ركابه من عناء الحياة ومقيداتها ومثبطاتها، ويتنفسوا الهواء العليل ليعيدوا إنتاج معارفهم وقيمهم واتجاهاتهم.

والمجموعة كانت عائلة من المفردات المبدعة والأفكار القيمة والصور المتقنة، والأحلام الجميلة،والآلام الموجعة،فجاءت كقطعة نابضة بالحياة في رحم الموت.

هذه الرؤية العامة لأجواء المجموعة القصصية استطاع القاص فيها أن يصل إلى البعد الاجتماعي وما يمور به من الأحداث والتغيرات والانتقالات السريعة، فاستطاع أن يدير عملية السرد بكل مرونة وتحريك الشخوص رغم تنوعهم واختلاف مكوناتهم وتعدد مستوياتهم الفكرية وتباين نوازعهم النفسية والاجتماعية.

إن هذه النوعية من الكتابة تلعب دورا كبيرا ومهما في عملية الهدم والبناء وإعادة صياغة الأشياء من جديد برؤية جديدة وبعد استشرافي ممتد وفكر واع.

لقد تشابكت الرؤية الفنية مع الواقع في هذه المجموعة؛ فالقصة عند المواج فن اللحظة واللمحة التي تبحث عن عوالم جديدة في واقع مر وصعب.



الربيع الأردني في الربيع العربي

إيهاب المحيسات*

فيما بعد سيكون الحديث عن الثورات حكرا على التاريخ وستقف الأجيال على عقاب الشهداء إجلالا لمن همدت أرواحهم بحثا عن الفردوس المفقود بفعل الظلم والاستبداد وسيتسع الرابحون فحصا عن أولـــئك الذين استقلوا قطار الموت بدمائهم الزكية. بعدما يكونوا نبكيهم بدموع نتلمس قاماتهم العالية ونستشعر عظمتهم وفي نتفقد أحوالنا ومصيرنا الذي كتبوه بالدم ليكون الصمت في حضرتهم أجمل تعبير عن الماضي الذي تناسيناه من فرط الذهول فنحن حقا "فهمنا".

---

* كاتب أردني

إلى ذلك وحديث اليوم عن الثورات خاصة الخاصة ولكنك لسبب أو لآخر تجد نفسك طرفا رئيسيا يتحرك باتجاه إجباري مع أمواج "القطيع" وضمن سلسلة من خيوط الدمى لا تعلم بالتحديد من يحركها؛ فثمة توحد في الشعارات الداخلية على الرغم من اختلاف قواعد التمرد من دولة لدولة، ولا نبالغ إذا قلنا بأن الأنظمة البائدة سقطت بفعل أيديها لا بفعل التمرد وقد يكون القتل الجماعي جزءا من المخطط الكلي فأحد هذه الشعارات هو "سقوط أحجار الدومينو" والذاكرة العربية قصيرة إلى الحد الذي تجاوزت فيه عن تمرد المعلمين في جنوب الأردن على ظروفهم المعيشية إلى احتراق بائع متجول في تونس وهي ضعيفة إلى حد الخضوع للقوالب الخاصة بمواقع التواصل الاجتماعي "كالفيس بوك وتويتر"، بل أنها مسحت كل شيء يتعلق بخياراتها الأساسية وسيادتها الوطنية لتسمح للشعارات المترجمة بغزو شؤونها الداخلية، فما بين - جمعة الحشد وجمعة الرحيل - يتم حشد واستكمال جميع العبارات التي تبدأ بالشعب ما يجعله المحرك الأساسي للعبة لا ما يريد الشعب.

إذا كان للعرب ربيع من ثوراتهم فالربيع الأردني أجملها وأعقلها على الإطلاق والأمر هنا أكبر بكثير من مقاربات هواة السياسة بين "التفاح والبرتقال"، إذ يلزمنا حسابات كبيرة كي ندرك قيمة ما يبقى بحوزتنا؛ فالأردن لديه جميع مقومات الحرب الأهلية وما بين اختلاف القبائل واجتماع الأرقام الوطنية من شتى المنابت والأصول يأخذ النظام الملكي والحكم الهاشمي مكانته الرفيعة في الوقوف من الجميع على نفس المسافة وهو ما يستحيل معه انتقال حكم شمولي دون الوقوع في الخسارة، وهو الحكم الذي ينادي بالإصلاح والتغيير منذ تولي جلالة الملك عبد الله الثاني لسلطاته الدستورية ليكون الرد على دعاة إصلاح النظام بالتأسيس لشعار حقا يعكس الواقع وهو أن "النظام يسعى لإصلاح المجتمع".